مكتبة الهلال
الطبعة الثانية

سفينة النجاة

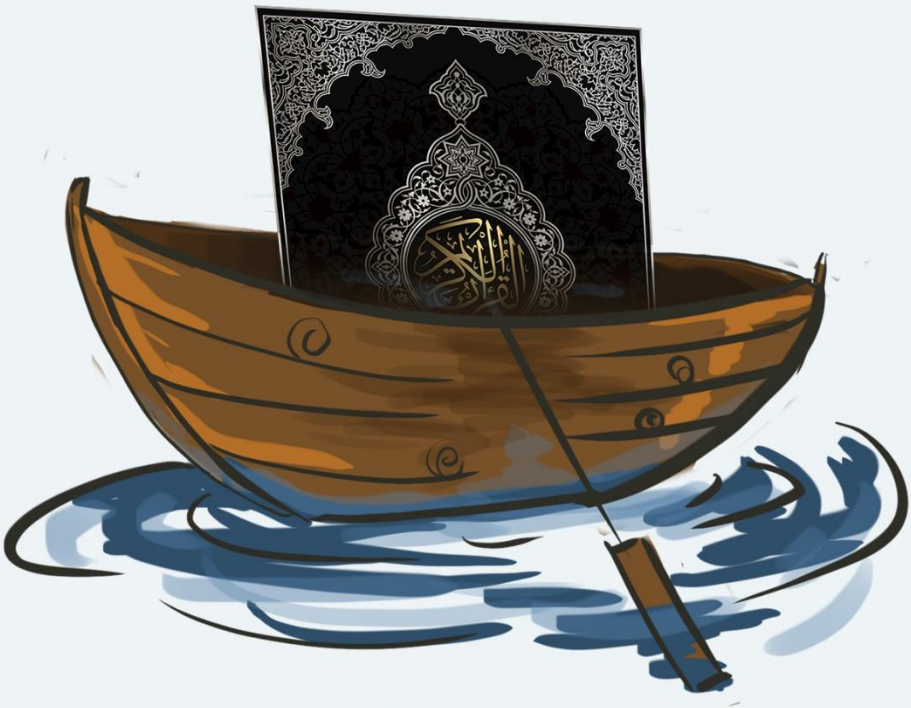

::إعداد الأستاذ::
سعيد بن مطر المسقري

سَفِينَةُ النَّجَاة

إعداد الأستاذ:

سعيد بن مطر المسقري

مكتبة الهلال

سلطنة عمان - ولاية الرستاق – 97117414

الطبعة الثانية: ١٤٤٢هـ – ٢٠٢١ م

سفينة النجاة

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس المحتويات

المُقَدِّمَة	٣
١. أَرْكَانُ السَّفِينَة	٦
٢. صَانِعُ السَّفِينَة	٩
٣. تَأَمَّلْ!	١١
٤. حَاسِبْ نَفْسَكَ	١٤
٥. الرُّكْنَانِ الْمُهْمَلَانِ	١٧
٦. مَعْنَى الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ تَعَالَى	١٩
٧. أَطِعْ رَبَّكَ	٢٣
٨. مِنْ فَوَائِدِ الدَّعْوَةِ	٢٦
٩. إِلَـى اللهِ تَعَـالَى	٢٦
١٠. طُرُقُ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ تَعَالَى	٣١
١١. الرِّفْقُ فِي الدَّعْوَةِ	٣٩
١٢. خَاطِبِ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ	٤١
١٣. لَا تَيْأَسْ	٤٣
١٤. كُنْ قُدْوَةً	٤٦
١٥. ابْدَأْ بِالْأَقْرَبِينَ	٤٨
١٦. الْإِخْلَاصُ	٥٠
١٧. مِنْ عَلَامَاتِ الْإِخْلَاصِ	٥٢
١٨. اجْعَلْ الدَّعْوَةَ أَكْبَرَ هَمِّكَ	٥٤
١٩. ادْعُ كَمَا تَسْتَطِيعُ	٥٧

٢٠. لَا نَجَاةَ إِلَّا بِالدَّعْوَةِ ٦٠

٢١. أَنْتَ عِنْدَكَ وَقْتٌ ٦٢

٢٢. أَنْتَ عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ٦٤

٢٣. شِعَارُ الدَّاعِيَةِ ٦٦

٢٤. الْحَادِي الأَوَّل ٦٩

٢٥. أَفِقْ! ٧٢

٢٦. الْحَادِي الثَّانِي ٧٦

الْخَاتِمَةُ ٨٢

المَرَاجِع ٨٤

المُقَدِّمَة

الْحَمْـدُ للـهِ، وَالصَّـلَاةُ وَالسَّـلَامُ عَلَـى رَسُـولِ اللهِ، وَعَلَـى آلِـهِ وَكُـلِّ مَـنِ اتَّبَـعَ هُـدَاهُ، أَمَّـا بَعْـدُ: أَخِـي الْعَزِيـزُ بِالتَّقَوَى، مَا أَشْبَهَ الدُّنْيَا بِالْبَحْرِ! وَمَا أَشْبَهَ الْمُؤْمِنِينِ فِيهَا بِرُكَّـابِ السَّـفِينَةِ! وَمَـا أَحْـرَى التَّقَـوَى أَنْ تُسَـمَّى سَـفِينَةَ النَّجَاةِ! وَمَا أَعْجَبَ هَذِهِ السَّفِينَةَ! فَهِيَ وَحْدَهَا فِي الْبَحْرِ، وَإِنَّهَا لَتَتَّسِعُ لِكُلِّ مَنْ أَرَادَ الرُّكُوبَ فِيهَا، وَلَوْ جَمِيعَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ مُنْذُ أَنْ خَلَقَ اللهُ الدُّنْيَا إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، وَمَا أَقَلَّ عَقُـولَ الْمُتَخَلِّفِـينَ عَـنِ الصُّـعُودِ فَيهَـا! وَهَـذَا الـدَّاعِي يَـدْعُوهُمْ، إِنَّـهُ الْقُـرَآنُ، وَهُـمْ يَتَسَـاقَطُونَ فِـي الْبَحْـرِ ذَاتَ الْيَمِـينِ وَذَاتَ الشِّـمَالِ. أَخِـي العَزِيـزُ، سَـارِعْ إِلَـى رُكُـوبِ السَّفِينَةِ وَلَا تُسَوِّفْ؛ فَلَا تَدْرِي أَيْنَ أَنْتَ غَدًا، سَارِعْ فَإِنَّهَا تُوصِـلُكَ إِلَـى السَّـعَادَةِ الدَّائِمَـةِ، وَالرَّاحَـةِ التَّامَّـةِ، الْتَحِـقْ بِأُولَئِكَ الَّذِينَ قَالَ فِيهِمُ الشَّاعِرُ:

إِنَّ للـــهِ عِبَـــادًا فُطَنَـــا طَلَّقُوا الـدُّنْيَا وَخَـافُوا الْفِتَنَا

نَظَـرُوا فِيهَـا فَلَمَّـا عَلِمُـوا أَنَّهَـا لَيْسَـتْ لِحَـيٍّ وَطَنَـا

جَعَلُوهَـا لُجَّـةً وَاتَّخَـذُوا صَـالِحَ الْأَعْمَـالِ فِيهَـا سُـفُنَا

أَخِي الْعَزِيزُ: أَنَا لَا أَقُولُ لَكَ: اتْرُكْ أَعْمَالَ الدُّنْيَا، وَلَكِنِ احْذَرْ أَنْ تَشْغَلَكَ وَتُلْهِيَكَ عَنْ طَلَبِ الْآخِرَةِ، وَالِاسْتِعْدَادِ لَهَا، فَأَنْتَ كَمَا تُرِيدُ أَنْ تَرْتَاحَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا كَذَلِكَ تُرِيدُ رَاحَةَ الْآخِرَةِ، بَلْ إِنَّ الْآخِرَةَ أَوْلَى أَنْ تَكُونَ شُغْلَكَ الشَّاغِلَ طُولَ حَيَاتِكَ، لِأَنَّ رَاحَةَ الدُّنْيَا وَأَمْوَالَهَا وَجَاهَهَا وَكُلَّ مَا فِيهَا سَوْفَ يَزُولُ عَنْكَ، أَوْ تَزُولُ عَنْهُ شِئْتَ أَمْ أَبَيْتَ، وَكُلُّ مَا تَفْرَحُ بِهِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا سَوْفَ تَحْزَنُ عَلَى فِرَاقِهِ، وَلَا بُدَّ مِنْ فِرَاقِهِ. إِذَنْ عَلَيْنَا أَنْ نَبْحَثَ عَنْ رَاحَةٍ لَا تَزُولُ، وَسُرُورٍ دَائِمٍ، وَشَبَابٍ لَا يَتَغَيَّرُ، وَعَلَيْنَا أَنْ نَحْذَرَ أَنْ تُلْهِيَنَا الدُّنْيَا عَنْ الْآخِرَةِ فَقَدْ حَذَّرَنَا اللهُ تَعَالَى مِنْهَا، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٩﴾ [سورة المنافقون:٩].

وَإِذَا كَانَ كُلُّ النَّاسِ غَرْقَى إِلَّا مَنْ رَكِبَ هَذِهِ السَّفِينَةَ فَلَا بُدَّ مِنْ رُكُوبِهَا، اللهُ يُعِينُكَ وَيُعِينُنِي، وَهَذِهِ السَّفِينَةُ لَا تَنْفَعُ إِلَّا بِكَمَالِ أَرْكَانِهَا.

أَرْكَانُ السَّفِينَة

هَذِهِ السَّفِينَةُ تَتَأَلَّفُ مِنْ أَرْبَعَةِ أَرْكَانٍ، إِذَا نَقَصَ رُكْنٌ لَمْ تُغْنِ الثَّلَاثَةُ، وَهِيَ:

١. **الْإِيمَانُ:** يَعْنِي التَّصْدِيقَ بِكُلِّ مَا أَخْبَرَ بِهِ اللهُ تَعَالَى أَوْ رَسُولُهُ ﷺ، مِثْلُ: أَرْكَانِ الْإِيمَانِ السِّتَّةِ، وَأَرْكَانِ الْإِسْلَامِ الْخَمْسَةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ. وَتَذَكَّرْ أَنَّ مَنْ أَنْكَرَ أَوْ شَكَّ فِي شَيْءٍ مِمَّا أَخْبَرَ بِهِ اللهُ أَوْ رَسُولُهُ فَهُوَ كَافِرٌ مُشْرِكٌ. أَعَاذَنَا اللهُ تَعَالَى وَإِيَّاكَ.

٢. **الْعَمَلُ الصَّالِحُ:** وَهُوَ أَنْ تُطِيعَ اللهَ تَعَالَى فِي كُلِّ مَا تَسْتَطِيعُ مِنْ أَوَامِرِهِ وَأَوَامِرِ رَسُولِهِ ﷺ، وَتَتْرُكَ كُلَّ مَا نَهَى عَنْهُ اللهُ تَعَالَى أَوْ رَسُولُهُ ﷺ، تَفْعَلُ ذَلِكَ للهِ، يَعْنِي لَا تُرِيدُ بِهِ مَدْحًا مِنَ النَّاسِ أَوْ جَاهًا أَوْ مَالًا، وَيَكُونُ عَمَلُكَ مُوَافِقًا لِلسُّنَّةِ، هَذَا هُوَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ، وَهُوَ الرُّكْنُ الثَّانِي مِنْ أَرْكَانِ السَّفِينَةِ.

٣. **التَّوَاصِي بِالْحَقِّ:** يَعْنِي أَنْ تُوصِيَ غَيْرَكَ بِالتَّمَسُّكِ بِدِينِ اللهِ تَعَالَى، وَأَنْ تُبَلِّغَ دِينَ اللهِ تَعَالَى لِلنَّاسِ، فَتُعَلِّمَ الْجَاهِلَ، وَتُذَكِّرَ الْغَافِلَ، وَتَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَهُوَ: كُلُّ شَيْءٍ أَمَرَ بِهِ اللهُ تَعَالَى أَوْ رَسُولُهُ ﷺ، وَتَنْصَحَ

النَّاسَ كَمَا تَسْتَطِيعُ، وَتُحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، هَـذَا هُـوَ التَّوَاصِـي بِـالْحَقِّ، وَضَـابِطُهُ تَبْلِيـغُ دِيـنِ اللهِ لِلنَّـاسِ بِـأَيِّ وَسِـيلَةٍ، وَهُـوَ الـرُّكنُ الثَّالِـثُ مِـنْ أَرْكَـانِ السَّفِينَةِ.

٤. **التَّوَاصِي بِالصَّبْرِ:** يَعْنِي أَنْ تُوصِيَ غَيْرَكَ بِالصَّبْرِ عَلَى أَدَاءِ أَوَامِـرِ اللهِ تَعَـالَى، وَالصَّـبْرِ عَمَّـا نَهَـى اللهُ عَنْـهُ، وَالصَّـبْرِ عَلَـى مَـا قَـدَّرَ اللهُ تَعَـالَى مِـنْ مَصَـائِبَ، فَـإِنَّ الثَّبَـاتَ عَلَـى دِيـنِ اللهِ تَعَـالَى يَحْتَـاجُ إِلَـى صَـبْرٍ؛ لِأَنَّـهُ مُخَـالِفٌ لِهَـوَى النَّفْسِ، فَـالنَّفْسُ تُرِيـدُ اللَّـذَّةَ الْحَاضِرَةَ وَلَـوْ كَـانَ عَاقِبَتُهَـا الـدَّمَارَ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ، فَـلَا تَـنْسَ أَنْ تُوصِيَ غَيْرَكَ بِالصَّبْرِ؛ فَإِنَّ التَّوَاصِي عِبَادَةٌ تَنْفَعُكَ يَـوْمَ الْقِيَامَةِ، وَتَـذَكَّرْ أَنَّ مَـنْ أَعَـزَّهُمُ اللهُ تَعَـالَى بِالِاسْـتِقَامَةِ مُنْـذُ آدَمَ إِلَـى آخِـرِ إِنْسَـانٍ فِـي الـدُّنْيَا مَـا نَـالُوا ذَلِـكَ إِلَّا بِالصَّبْرِ، وَلَـوِ اتَّبَعُـوا هَـوَى النَّفْسِ لَفَشِلُوا. هَـلْ عَرَفْـتَ أَرْكَـانَ السَّـفِينَةِ؟ هَـلْ عَلِمْـتَ خُطُـورَةَ التَّخَلُّـفِ عَـنِ الرُّكُوبِ فِيهَـا؟ إِلَـى أَيْـنَ تُوصِلُكَ هَـذِهِ السَّـفِينَةُ؟ هَـلْ يَكْفِـي الْعَمَـلُ بِـبَعْضِ أَرْكَانِهَـا؟ مَـنِ الَّـذِي صَـنَعَ هَـذِهِ السَّفِينَةَ؟

صَانِعُ السَّفِينَة

هَذِهِ السَّفِينَةُ لَيْسَتْ مِنْ صُنْعِ الْمَخْلُوقِينَ، وَإِنَّما هِيَ مِنْ صُنْعِ اللهِ تَعَالَى، صَنَعَهَا وَأَقْسَمَ أَنْ لَا نَجَاةَ مِنَ الْخُسْرِ إِلَّا لِمَنْ رَكِبَ فِيهَا وَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ، وَمَنْ عَدَاهُمْ فَهُمْ فِي خُسْرٍ دُنْيَا وَأُخْرَى، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾ [سورة العصر: ١-٣]. فَسَارِعْ إِلَى رُكُوبِ السَّفِينَةِ قَبْلَ أَنْ يَفُوتَكَ قِطَارُ الْحَيَاةِ فَإِنَّهُ لَا يَقِفُ، فَكَمْ مِنْ مُصْبِحٍ أَمْسَى فِي التُّرَابِ، وَكَمْ مِنْ مُمْسٍ أَصْبَحَ فِي التُّرَابِ، أَطَالَ اللهُ عُمُرَكَ فِي طَاعَتِهِ. هَلْ تَعْرِفُ عَظَمَةَ مَنْ أَقْسَمَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ؟

تَأَمَّلْ!

تَأَمَّلْ هَذِهِ السُّورَةَ الْكَرِيمَةَ، فَقَدْ أَقْسَمَ اللهُ تَعَالَى بِالْعَصْرِ يَعْنِي الزَّمَنَ، أَقْسَمَ عَلَى أَنَّ كُلَّ النَّاسِ خَاسِرُونَ أَوْقَاتَهُمُ الَّتِي أَمْضَوْهَا فِي مَعْصِيَةٍ أَوْ فِي إِهْمَالٍ، أَوْ فِي غَيْرِ فَائِدَةٍ، فَكُلُّ سَاعَةٍ لَمْ تُؤَدِّ فِيهَا عِبَادَةً أَوْ مَا يُعِينُ عَلَى الْعِبَادَةِ مِنَ الْمُبَاحَاتِ فَقَدْ خَسِرْتَهَا، وَكُلُّ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ أَوِ اعْتِقَادٍ مُخَالِفٍ لِدِينِ اللهِ تَعَالَى فَهُوَ خُسْرَانٌ. إِذَنْ كُلُّ النَّاسِ غَرْقَى وَفِي خُسْرٍ دُنْيَا وَأُخْرَى إِلَّا مَنْ أَكْمَلَ أَرْكَانَ النَّجَاةِ الْأَرْبَعَةِ، اثْنَانِ لِإِصْلَاحِ نَفْسِهِ، وَاثْنَانِ لِإِصْلَاحِ غَيْرِهِ، فَالرُّكْنَانِ السَّابِقَانِ لِإِصْلَاحِ نَفْسِهِ، أَمَّا التَّوَاصِي بِالْحَقِّ وَالتَّوَاصِي بِالصَّبْرِ فَلِإِصْلَاحِ غَيْرِهِ، وَلَا نَجَاةَ مِنَ الْخُسْرِ إِلَّا لِمَنْ أَكْمَلَ الْأَرْكَانَ الْأَرْبَعَةَ، وَإِنَّها لَسَهْلَةٌ عَلَى مَنْ أَخْلَصَ للهِ تَعَالَى وَلَدَيْهِ يَقِينٌ بِالْآخَرَةِ. فَانْتَبِهْ! وَاكْشِفْ غِطَاءَ الْغَفْلَةِ عَنْ قَلْبِكَ اخْتِيَارًا قَبْلَ أَنْ يَنْكَشِفَ اضْطِرَارًا؛ فَحِينَئِذٍ لَا يُفِيدُكَ كَشْفُهُ، بَلْ سَوْفَ تَنْدَمُ وَلَا يَنْفَعُ النَّدَمُ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة ق:٢٢]. عَلَى مَاذَا أَقْسَمَ اللهُ تَعَالَى فِي

سُورَةِ الْعَصْرِ؟ مَنِ الَّذِينَ اسْتَثْنَاهُمُ اللهُ تَعَالَى مِنَ الْخُسْرِ؟ وَبِمُحَاسَبَةِ نَفْسِكَ تَعْرِفُ الْخَلَلَ فِي دِينِكَ.

حَاسِبْ نَفْسَكَ

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُ، حَاسِبْ نَفْسَكَ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى أَمَرَكَ بِذَلِكَ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨﴾ [سورة الحشر:١٨].

حَاسِبْ نَفْسَكَ لِأَنَّكَ تَاجِرٌ مِنْ تُجَّارِ الْآخِرَةِ، وَالتَّاجِرُ إِذَا لَمْ يَحْسِبْ لِلرِّبْحِ وَالْخَسَارَةِ فَشِلَتْ تِجَارَتُهُ، حَاسِبْ نَفْسَكَ كُلَّ يَوْمٍ تَعْرِفِ الْخَلَلَ فِي دِينِكَ، فَكِّرْ قَلِيلًا، هَلْ أَكْمَلَتَ هَذِهِ الْأَرْكَانَ الْأَرْبَعَةَ الْمَذْكُورَةَ فِي سُورَةِ الْعَصْرِ؟ فَإِنْ كُنْتَ أَكْمَلْتَهَا فَهَنِيئًا لَكَ! وَاثْبُتْ عَلَيْهَا طُولَ حَيَاتِكَ، وَاحْذَرْ أَنْ يَكُونَ فِيهَا نَقْصٌ أَوْ خَلَلٌ. وَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَهْمَلْتَ شَيْئًا مِنْهَا فَسَارِعْ إِلَى إِكْمَالِهَا قَبْلَ أَنْ تَذْهَبَ إِلَى الدَّارِ الْآخِرَةِ، فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ الْخُسْرَانَ كَمَا أَخَافُ عَلَى نَفْسِي الْمُتَمَرِّدَةِ الْعَاصِيَةِ.

فَلَا تَخْدَعْ نَفْسَكَ وَتُغْمِضْ عَيْنَيْكَ عَلَى تَقْصِيرِكَ فَإِنَّهُ الْخُسْرَانُ وَالشَّقَاءُ الدَّائِمُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ -إِذَا صَدَقْتَ الْعَزْمَ وَالْإِخْلَاصَ للهِ تَعَالَى عَلَى إِكْمَالِهَا وَاجْتَهَدْتَ- فَإِنَّكَ سَوْفَ تَجِدُ التَّوْفِيقَ وَالتَّيْسِيرَ مِنَ اللَّطِيفِ الْخَبِيرِ، الْعَلِيمِ بِأَحْوَالِكَ وَنِيَّتِكَ، الْقَدِيرِ عَلَى إِعَانَتِكَ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ

ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٦٩﴾ [سورة العنكبوت:٦٩]. وَإِذَا كَـانَ مَعَـكَ اللهُ اللَّطِيفُ الْهَادِي فَأَبْشِرْ بِالتَّيْسِيرِ فَهُوَ الْعَلِيمُ بِأَحْوَالِكَ وَمَا يَدُورُ فِي قَلْبِكَ، وَهُوَ الْقَدِيرُ عَلَى عَوْنِكَ، فَسَارِعْ إِلَى رُكُوبِ السَّـفِينَةِ وَادْعُ رَبَّـكَ أَنْ يُوَفِّقَـكَ وَيُيَسِّـرَ أَمُـورَكَ فِـي الـدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ عَرَفَ مَا يَطْلُبُ هَانَ عَلَيْهِ مَا يَبْذُلُ. هَلْ أَنْتَ مِمَّنْ يُحَاسِبُونَ أَنْفَسَهُمْ؟

الرُّكْنَانِ الْمُهْمَلَانِ

أَخِـي الْعَزِيـزُ بِـالتَّقَوَى: كَثِيـرٌ مِـنَ النَّـاسِ يُطَبِّقُـونَ الرُّكْنَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ مِنْ أَرْكَانِ النَّجَاةِ، فَتَرَاهُمْ يُصَدِّقُونَ يَقِينًا بِكُلِّ مَا أَخْبَرَ بِهِ اللهُ تَعَالَى أَوْ رَسُولُهُ ﷺ، وَتَرَاهُمْ يُطِيعُونَ اللهَ تَعَالَى فِيمَا هُوَ خَاصٌّ بِأَنْفُسِهِمْ مِنَ الْعِبَادَاتِ، مِثْلَ: الصَّـلَاةِ وَالصِّـيَامِ، وَلَكِـنَّهُمْ يُهْمِلُـونَ الـرُّكْنَيْنِ الْآخَـرَيْنِ: التَّوَاصِيَ بِالْحَقِّ وَالتَّوَاصِيَ بِالصَّبْرِ، مَعَ أَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ أَقْسَمَ بِأَنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ خَاسِرٌ إِلَّا مَنْ أَكْمَلَ أَرْكَانَ النَّجَاةِ الْأَرْبَعَةَ، وَقَدْ يَكُونُ مِنْ هَؤُلَاءِ مُتَعَلِّمُونَ، أَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يَهْدِيَنَا وَإِيَّاهُمْ.

أَلَا فَلْيَعْلَمْ كُلُّ مَنْ أَهْمَلَ تَبْلِيغَ دِينِ اللهِ تَعَالَى لِلنَّاسِ كَمَا يَسْتَطِيعُ أَنَّ سَفِينَتَهُ عَرْجَاءَ لَا بُدَّ أَنْ تَغْرَقَ، فَلْيَتَدَارَكْ نَفْسَهُ، وَلَا يَكْفِيهِ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الِاسْتِقَامَةِ، هَذَا اللَّقَبُ لَا يَكْفِي مِنْ غَيْرِ تَطْبِيقٍ لِدِينِ اللهِ، فَلْيَحْذَرْ قَبْلَ الرَّحِيلِ إِلَى الدَّارِ الْآخِرَةِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ: ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾﴾ [سورة المنافقون: ١٠]. يُهْمِلُ النَّاسُ رُكْنَيْنِ، مَا هُمَا؟ هَلْ أَنْتَ مِمَّنْ يُهْمِلُ؟

مَعْنَى الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ تَعَالَى

الـدَّعْوَةُ إِلَـى اللهِ تَعَـالَى أَهَـمُّ عَمَـلٍ يُقَرِّبُـكَ إِلَـى اللهِ تَعَالَى، فَمَا أَرْسَلَ اللهُ تَعَالَى الرُّسُلَ وَلَا أَنْزَلَ الْكُتُبَ إِلَّا مِنْ أَجْلِ الـدَّعْوَةِ إِلَـى اللهِ تَعَـالَى. هَـلْ تَخَيَّلْـتَ عَظَمَـةَ الـدَّعْوَةِ؟ وَمَعْنَـى الـدَّعْوَةِ: أَنْ تُبَلِّـغَ دِيـنَ اللهِ تَعَـالَى لِلنَّـاسِ حَسْـبَ اسْـتِطَاعَتِكَ، فَأَنْـتَ يَـا مَـنْ عَرَفْـتَ الْقُـرْآنَ الْعَظِـيمَ بَلِّغْـهُ لِلنَّاسِ، عَلِّمْهُ غَيْـرَكَ، وَابْـدَأْ بِأَهْلِـكَ وَأَوْلَادِكَ. وَأَنْتَ يَـا مَـنْ عَرَفْتَ أُمُورَ دِينِكَ عَلِّمِ النَّاسَ الشَّيْءَ الَّذِي تَعْرِفُهُ يَقِينًا.

وَأَنْـتَ أَيُّهَـا الْإِمَـامُ يَـا مَـنْ يُصَـلِّي بِالنَّـاسِ تَـذَكَّرْ أَنَّ مَسْـؤُولِيَّتَكَ أَعْظَمُ، لِأَنَّكَ قَـدْ دَرَسْـتَ وَتَعَلَّمْتَ أُمُورَ الـدِّينِ أَكْثَـرَ مِـنْ غَيْـرِكَ، وَعِنْـدَكَ فَـرَاغٌ لَا يُوجَـدُ عِنْـدَ غَيْـرِكَ، فَـدَعْ عَنْكَ اللَّهَاثَ فِي أَعْمَالِ الدُّنْيَا، فَـرِّغْ نَفْسَكَ لِتَعْلِيمِ النَّاسِ كِبَارًا أَوْ صِغَارًا، لَا تَجْعَلْ سَفِينَتَكَ عَرْجَاءَ فَإِنَّكَ غَيْـرُ مَعْـذُورٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، تَـذَكَّرْ شُـرُوطَ النَّجَـاةِ فِـي سُـورَةِ الْعَصْـرِ، اسْـأَلِ اللهَ تَعَالَى أَنْ يَرْزُقَكَ إِيثَارَ الْآخِرَةِ.

وَأَنْتَ أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ أَنْتَ أَقْدَرُ مِـنْ غَيْـرِكَ عَلَـى التَّأْثِيرِ فِي النَّاسِ بِالْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ، انْصُرْ دِيـنَ اللهِ تَعَـالَى بِامْتِثَـالِ أَوَامِـرِهِ، وَمِنْهَـا تَبْلِيـغُ دِينِـهِ لِلنَّـاسِ، وَانْصُـرِ اللهَ بِاجْتِنَـابِ

نَوَاهِيهِ، يَنْصُرْكَ اللهُ عَلَى أَعْدَائِكَ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ٧﴾ [سورة محمد:٧]. انْصُرِ اللهَ فَإِنَّ نَفْعَ ذَلِكَ عَائِدٌ إِلَيْكَ لَا إِلَى اللهِ.

أَتَرْضَى -أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ- أَنْ تَعِيشَ غَارِقًا فِي الشَّهَوَاتِ وَأَعْدَاءُ اللهِ يَصُولُونَ وَيَجُولُونَ لِتَدْمِيرِ الْإِسْلَامِ؟ اجْعَلْ وَقْتًا لِتَعْلِيمِ النَّاسِ دِينَهُمْ وَلَوْ يَوْمًا وَاحِدًا فِي كُلِّ أُسْبُوعٍ، وَلْيَكُنْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَوِ السَّبْتِ، تَخَيَّرِ الْوَقْتَ الْمَنَاسِبَ لَكَ وَلِلْحُضُورِ وَلَوْ سَاعَةً، وَلَا تَقُلْ: لَا تَكْفِي سَاعَةٌ فَإِنَّ غَيْرَكَ طَبَّقَ هَذَا فَظَهَرَتْ فَائِدَتُهُ -اللهُ يُعِينُكَ-. أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ لَا تَقُلْ: أَنَا لَسْتُ مُتَخَصِّصًا فِي الشَّرِيعَةِ، فَإِنَّ هَذَا الْعُذْرَ لَا يَنْفَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاحْذَرْ مِنَ الْخُسْرَانِ يَوْمَ النُّشُورِ مِنَ الْقُبُورِ، فَإِنَّكَ هُنَاكَ تَكُونُ قَدْ فَارَقْتَ السَّفِينَةَ.

هَيَّا يَا أَخِي عَلِّمْ مَنْ تَرَاهُ جَاهِلًا، انْصَحْ مَنْ تَرَاهُ عَاصِيًا، ذَكِّرْ مَنْ تَرَاهُ غَافِلًا، اعْمَلْ كُلَّ هَذَا للهِ وَحْدَهُ طَلَبًا لِرِضَاءِ اللهِ لَا رِيَاءً وَلَا سُمْعَةً، وَتَذَكَّرْ أَنَّكَ أَنْتَ الْمُسْتَفِيدُ أَكْثَرَ مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ تُعَلِّمُهُمْ وَتُرْشِدُهُمْ. وَأَنْتِ أَيَّتُهَا الْمُعَلِّمَةُ بَلِّغِي دِينَ اللهِ، عَلِّمِي النِّسَاءَ وَالْفَتَيَاتِ، أَنْتِ

أَمَامَكِ كَثِيرٌ مِنَ النِّسَاءِ جَاهِلَاتٌ بِالدِّينِ، فَمَا عُذْرُكِ يَوْمَ القيامةِ؟ أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّ سُورَةَ الْعَصْرِ لَمْ تَتْرُكْ عُذْرًا لِأَحَدٍ وَلَا حُجَّةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ أَلَمْ تَعْلِمِي أَنَّهُ لَا نَجَاةَ مِنَ الْخُسْرِ إِلَّا لِمَنْ أَكْمَلَ أَرْكَانَ النَّجَاةِ؟ إِذَنْ سَارِعِي قَبْلَ أَنْ تَقُولِي: ﴿يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ٢٤﴾ [سورة الفجر:٢٤].

أَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى لَكِ التَّوْفِيقَ، وَأَنْ يَرْزَقَكِ إِيثَارَ الْآخِرَةِ وَالْيَقِينَ بِأَنَّ لَكِ مِثْلَ أَجْرِ كُلِّ مَنِ اهْتَدَى عَلَى يَدَيْكِ وَلَوْ كَانُوا آلافًا أَوْ أَكْثَرَ.

أَطِعْ رَبَّكَ

أَخِي تَذَكَّرْ أَنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ أَمَرَنَا أَنْ نَدْعَوَ النَّاسَ إِلَى طَاعَتِهِ، فَأَطِعْهُ تَفُزْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ﴾ [سورة النحل:١٢٥]. وَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾ [سورة يوسف:١٠٨]. فَإِنْ كُنْتَ مُتَّبِعًا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَا بُدَّ أَنْ تَدْعَوَ النَّاسَ إِلَى دِينِ اللهِ تَعَالَى، تُعَلِّمُ الْجَاهِلَ، وَتُذَكِّرُ الْغَافِلَ، وَتَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، وَتُبَلِّغُ دِينَ اللهِ تَعَالَى قَدْرَ اسْتِطَاعَتِكَ وَفِي حُدُودِ مَعْرِفَتِكَ.

وَلَعَلَّ قَائِلًا يَقُولُ: مِنْ شَرْطِ الدَّعْوَةِ أَنْ تَكُونَ بِالْحِكْمَةِ وَعَلَى بَصِيرَةٍ، وَالْجَوَابُ هُوَ: يَا مَنْ عَرَفْتَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ أَنْتَ عَلَى بَصِيرَةٍ فِيهِ فَبَلِّغْهُ لِلنَّاسِ، وَهَكَذَا غَيْرُ الْقُرْآنِ، أَنْتَ مَأْمُورٌ أَنْ تُبَلِّغَ الشَّيْءَ الَّذِي تَعْرِفُهُ فَقَط، وَإِذَا رَأَيْتَ أَحَدًا يَفْعَلُ مُحَرَّمًا انْصَحْهُ بِالْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ إِذَا لَمْ تَقْدِرْ عَلَى مَنْعِهِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ﴾ [سورة آل عمران:١١٠]. إِذَنْ مَادَامَ الْآمِرُ هُوَ اللهُ تَعَالَى فَلَا بُدَّ مِنْ طَاعَتِهِ، وَلَيْسَ لِلْإِنْسَانِ اخْتِيَارٌ فِي أَنْ يُطِيعَ رَبَّهُ أَوْ يَتَّبِعَ هَوَاهُ، قَالَ

اللهُ تَعَـالَى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [سورة الأحزاب:٣٦].

لِمَاذَا كَثِيرٌ مِنَ الْمُتَعَلِّمِينَ يَعِيشُونَ حَوْلَ ذَوَاتِهِمْ وَشَهَوَاتِهِمْ وَيَتْرُكُونَ تَعْلِيمَ النَّاسِ دِينَهُمْ؟ لِأَنَّهُ نَسِيَ أَوْ تَنَاسَى مَا يَفُوتُهُ مِنْ خَيْرٍ عَظِيمٍ بِتَرْكِ التَّعْلِيمِ وَالدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ، وَنَسِيَ أَنَّهُ خَاسِرٌ بِتَرْكِ ذَلِكَ، مِثَالٌ: أَنْتَ لَوْ أَعْطَاكَ إِنْسَانٌ ظَرْفًا مُغْلَقًا فِيهِ نِصْفُ مَلْيُونِ رِيَالٍ وَلَمْ تَعْرِفْ مَا دَاخِلَ الظَّرْفِ، فَقَدْ لَا تَكُونُ حَرِيصًا عَلَيْهِ، لِمَاذَا؟ لِأَنَّكَ لَمْ تَعْرِفْ مَا فِيهِ، وَلَكِنْ لَوْ عَرَفْتَ مَا فِيهِ فَسَوْفَ تَحْرِصُ عَلَيْهِ، كَذَلِكَ الدَّعْوَةُ إِلَى اللهِ، كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ لَا يَعْرِفُونَ فَائِدَتَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بَلْ وَفِي الدُّنْيَا، وَمَاذَا يَسَاوِي نِصْفُ مَلْيُونِ رِيَالٍ مَعَ الثَّوَابِ الْعَظِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

مِنْ فَوَائِدِ الدَّعْوَةِ
إِلَـى اللهِ تَعَـالَى

تَذَكَّرْ -أَيُّهَا الْمُسْلِمُ- أَنَّهُ يُكْتَبُ لَكَ مِثْلُ ثَوَابِ مَنِ اهْتَدَى عَلَى يَدَيْكَ، هَلْ فَهِمْتَ هَذِهِ الْفَائِدَةَ الْعَظِيمَةَ؟ يَعْنِي يُكْتَبُ لَكَ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَلَّمْتَهُ، يُكْتَبُ لَكَ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ أَمَرْتَهُ بِالْمَعْرُوفِ، أَوْ نَهَيْتَهُ عَنْ مُنْكَرٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ شَيْءٌ مِنْ ثَوَابِهِمْ، أَلَيْسَتْ هَذِهِ غَنِيمَةً مِنْ غَيْرِ تَعَبٍ؟ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [سورة يس:١٢]. وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ((مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ))[١]، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ((مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا))[٢]

تَأَمَّلِ النُّصُوصَ السَّابِقَةَ هَذِهِ تَعْرِفْ أَنَّ لَكَ مَثَلَ أَجْرِ مَنِ اهْتَدَى عَلَى يَدَيْكَ.

---

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

فَأَنْتَ إِذَا عَلَّمْتَ إِنْسَانًا سُورَةَ الْفَاتِحَةِ -مَثَلًا- كُتِبَ لَكَ ثَوَابٌ كُلَّمَا قَرَأَ ذَلِكَ الْإِنْسَانُ الْفَاتِحَةَ طُولَ حَيَاتِهِ حَتَى لَوْ أَنْتَ فِي التُّرَابِ، يُكْتَبُ لَكَ مِثْلُ أَجْرِهِ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرُ حَسَنَاتٍ! هَذَا إِذَا عَلَّمْتَهُ الْفَاتِحَةَ فَقَطْ، فَكَيْفَ إِذَا عَلَّمْتَهُ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ كَامِلًا؟ هَذَا إِذَا عَلَّمْتَ إِنْسَانًا وَاحِدًا، فَكَيْفَ لَوْ عَلَّمْتَ مِئَةَ إِنْسَانٍ الْقُرْآنَ وَعُلُومَ الدِّينِ للهِ لَا تُرِيدُ مَدْحًا وَلَا مَالًا مِنَ النَّاسِ، وَكَيْفَ لَوْ عَلَّمْتَ أَلْفًا أَوْ آلَافًا؟ هَلْ عَرَفْتَ هَذَا الْخَيْرَ الْعَظِيمَ بِسَبَبِ تَعْلِيمِ النَّاسِ وَدَعْوَتِهِمْ إِلَى الْخَيْرِ؟

إِنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ اسْتَفَادُوا مِنْكَ عِلْمًا أَوْ نُصْحًا كُلَّهُمْ يَجْلِبُونَ لَكَ الْحَسَنَاتِ وَأَنْتَ غَافِلٌ، إِنَّهُمْ يَشْتَغِلُونَ لَكَ سَوَاءٌ كُنْتَ حَيًّا أَوْ مَيِّتًا، فَأَصْبَحَ عَمَلُكَ الْخَاصُّ بِكَ لَا يُسَاوِي شَيْئًا مَعَ مَا يَأْتِيكَ مِنَ الْأَجْرِ بِسَبَبِهِمْ. كَذَلِكَ لَوْ رَأَيْتَ إِنْسَانًا لَا يُصَلِّي وَذَكَّرْتَهُ وَأَمَرْتَهُ بِالصَّلَاةِ، فَكُلَّمَا صَلَى يُكْتَبُ لَكَ مِثْلُ أَجْرِهِ، هَذَا إِذَا كَانَ وَاحِدًا، فَكَيْفَ إِذَا كَانُوا أَلْفًا؟ كَذَلِكَ لَوْ رَأَيْتَ أَحَدًا يَفْعَلُ شَيْئًا مِنَ الْحَرَامِ وَنَهَيْتَهُ عَنْ ذَلِكَ فَلَكَ مِثْلُ ثَوَابِهِ. وَهَكَذَا أَنْتَ لَكَ ثَوَابٌ عَلَى

مِقْدَارِ عَدَدِ الَّذِينَ كُنْتَ سَبَبًا فِي هِدَايَتِهِمْ، وَعَلَى مِقْدَارِ أَعْمَالِهِمْ، فَهَلْ يَتْرُكُ هَذَا الْأَجْرَ الْعَظِيمَ عَاقِلٌ؟!

إِنَّهُ أَجْرٌ يَأْتِيكَ مِنْ غَيْرِ تَعَبٍ، أَظُنُّكَ عَلِمْتَ الثَّوَابَ الْعَظِيمَ الَّذِي تَجْلِبُهُ لَكَ الدَّعْوَةُ إِلَى اللهِ، فَرْقٌ -وَاللهِ- بَيْنَ أَنْ تَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِسَفِينَةٍ عَرْجَاءَ، وَبَيْنَ أَنْ يُضَافَ إِلَى عَمَلِكَ مِثْلَ عَمَلِ مِئَاتِ النَّاسِ، تَصَوَّرْ أَنَّكَ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَوَجَدْتَ فِي صَحِيفَتِكَ مِثْلَ أَجْرِ أَلْفِ إِنْسَانٍ، أَلَا تَشْعُرُ بِالسَّعَادَةِ تَغْمُرُ قَلْبَكَ؟ أَلَيْسَ عَمَلُكَ لَا يُسَاوِي شَيْئًا مَعَ أَعْمَالِهِمْ؟ أَلَا تَتَمَنَّى ذَلِكَ الْيَوْمَ أَنَّكَ عَلَّمْتَ وَأَرْشَدْتَ وَنَصَحْتَ مَلَايِينَ النَّاسِ؟

إِذَنْ هَيَّا! أَنْتَ الْآنَ فِي فُسْحَةِ الْعُمُرِ، هَيَّا قَبْلَ أَنْ تَبْلُغَ الرُّوحُ الْحُلْقُومَ، وَتَتْرُكَ كُلَّ شَيْءٍ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، اعْمَلْ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ تَفْرَحْ حِينَ يَحْزَنُ وَيَنْدَمُ الَّذِينَ تَعَلَّمُوا وَعَاشُوا يَدُورُونَ حَوْلَ شَهَوَاتِهِمْ، وَلَا يَهُمُّهُمْ إِصْلَاحُ غَيْرِهِمْ، إِذَنْ سَارِعْ إِلَى نَيْلِ هَذَا الْخَيْرِ الْعَظِيمِ قَبْلَ أَنْ يَلْتَفَّ السَّاقُ بِالسَّاقِ، قَبْلَ أَنْ تَغْرُبَ شَمْسُ الْعُمُرِ، قَبْلَ أَنْ تَطْلُبَ الرُّجُوعَ إِلَى الدُّنْيَا، وَهَيْهَاتَ! قَبْلَ مَجِيءِ

السَّـكَرَاتِ، قَبْـلَ أَنْ يُقَـالَ: فُـلَانٌ قَـدْ مَـاتَ، قَبْـلَ أَنْ تُطْـوَى صَـحِيفَتُكَ، وَلَا تَغْتَـرَّ بِكَثْـرَةِ الْغَـافِلِينَ، وَقِلَّـةِ السَّـالِكِينَ، أَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يُطِيـلَ عُمُرَكَ فِي الْخَيْرِ الَّذِي يُقَرِّبُكَ إِلَى الْجَنَّةِ. مَاذَا تَسْتَفِيدُ مِنَ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ؟

طُرُقُ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ تَعَالَى

الدَّعْوَةُ إِلَى اللهِ تَعَالَى لَهَا طُرُقٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا:

١- اجْعَلْ وَقْتًا لَتَعْلِيمِ أَهْلِكَ وَأَوْلَادِكَ، تُعَلِّمُهُمُ الشَّيْءَ الَّذِي تَعْرِفُهُ وَلَوِ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ فَقَطْ.

٢- إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُتَعَلِّمِينَ فَاجْعَلْ وَقْتًا تُعَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَسْجِدِ أُمُورَ دِينِهِمْ وَلَوْ يَوْمًا فِي الْأُسْبُوعِ.

٣- تُرْسِلُ رَسَائِلَ نَافِعَةً فِي هَاتِفِكَ تُذَكِّرُ النَّاسَ بِمَا يَنْفَعُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِمَّا مَوْعِظَةٌ، أَوْ حِكْمَةٌ، أَوْ قِصَّةٌ نَافِعَةٌ، أَوْ مَسْأَلَةٌ مِنْ إِعْجَازِ الْقَرْآنِ، أَوْ شَيْئًا مِنْ صِفَةِ الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ الْمُفِيدَةِ، وَلَا تُرْسِلْ إِلَّا الشَّيْءَ الَّذِي تَعْرِفُ مَعْنَاهُ وَفَائِدَتَهُ. اللهُ يُعِينُكَ.

٤- انْصَحْ مَنْ تَرَاهُ عَلَى مَعْصِيَةٍ، وَلَكِنْ لَيْسَ أَمَامَ النَّاسِ، انْصَحْهُ حَتَّى فِي الْهَاتِفِ.

٥- حَبَّذَا لَوْ قَدَّمْتَ هَدِيَّةً أَوْ صَدَقَةً وَلَوْ قَلِيلَةً لِمَنْ تُرِيدُ نُصْحَهُ أَوْ تَعْلِيمَهُ، فَإِنَّ الْهَدِيَةَ أَوِ الصَّدَقَةَ تَفْتَحُ لَكَ

قَلْبَـهُ، وَقَـدْ رَأَيْـتُ كَثِيـرًا مِـنَ الـدُّعَاةِ إِلَـى اللهِ تَعَـالَى يُقَدِّمُونَ الْعَطَايَا لِلنَّاسِ.

٦- إِذَا رَأَيْتَ كِتَابًا نَافِعًا فَلَا تَشْتَرِ نُسْخَةً وَاحِدَةً لَكَ فَقَطْ، وَلَكِنْ خُذْ مَجْمُوعَةَ نُسَخٍ عَلَى قَدْرِ اسْتِطَاعَتِكَ الْمَالِيَةِ وَأَنْفِقْ هَذِهِ الْكُتُبَ لِمَنْ كَانَ عِنْدَهُ هِمَّةٌ لِلْقِرَاءَةِ مِنَ الطُّلَابِ أَوْ غَيْرِ الطُّلَابِ، وَلَكِنَّ الطُّلَابَ أَوْلَى وَأَحَقُّ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَلَا تَوَزِّعْهَا عَشْوَائِيًّا، بَلْ أَعْطِهَا مَنْ يَسْتَفِيدُ مِنْهَا، فَإِنَّ بَعْضَ النَّاسِ يَضِيعُ عَنْدَهُ الْكِتَابُ، وَكُلَّمَا أَكْثَرْتَ مِنْ إِنْفَاقِ الْكُتُبِ كَانَ خَيْرًا لَكَ؛ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ، قَدْ يَبْقَى الْكِتَابُ خَمْسِينَ سَنَةً أَوْ أَكْثَرَ يَأْتِيكَ بِالْحَسَنَاتِ، فَكُلَّمَا اسْتَفَادَ مِنْهُ إِنْسَانٌ كُتِبَ لَكَ أَجْرٌ حَتَّى وَأَنْتَ تَحْتَ التُّرَابِ.

وَيُؤْسِفُنِي كَلَّامُ بَعْضِ الْمُتَعَلِّمِينَ حِينَ يَسْمَعُكَ تَحُثُّ عَلَى تَوْزِيعِ الْكُتُبِ وَإِنْفَاقِهَا، يَقُولُ مُثَبِّطًا: فِي هَذَا الزَّمَانِ ظَهَرَتْ وَسَائِلُ حَدِيثَةٌ مُفِيدَةٌ لِلتَّعْلِيمِ أَكْثَرُ مِنَ الْكِتَابِ، مِثْلُ الْإِنْتَرْنِتْ وَغَيْرِهِ. وَجَوَابُ هَذَا الْمُثَبِّطِ الْمُتَعَامِي عَنْ فَائِدَةِ الْكِتَابِ أَنْ يُقَالَ لَهُ: إِنَّ

الْغَـرْبِيِّينَ أَكْثَـرُ قِـرَاءَةً لِلْكِتَـابِ مِـنَ الْعَـرَبِ، فَهَـلْ هَـذِهِ الْوَسَـائِلُ الْحَدِيثَـةُ غَيْـرُ مَوْجُـودَةٍ عِنْـدَهُمْ؟ إِنَّ قِـرَاءَةَ الْعَـرَبِ لِلْكِتَـابِ لَا تُسَـاوِي شَـيْئًا مَـعَ قِـرَاءَةِ الْغَـرْبِيِّينَ، يَقُـولُ أَحَـدُ الـدُّعَاةِ إِلَـى اللهِ تَعَـالَى: إِنَّـهُ زَارَ مَكْتَبَـةً فِـي فَرَنْسَا فِيهَا أَرْبَعَةُ مَلَايِينَ كِتَابٍ! قَنَاةُ الِاسْتِقَامَةِ.

فَاحْرِصْ عَلَى هَذَا فَإِنَّ سُوقَ الدُّنْيَا سَوْفَ يَنْفَضُّ قَرِيبًـا، وَلَا بُـدَّ أَنْ نَتْـرُكَ هَـذِهِ الْأَمْـوَالَ إِذَا لَـمْ نُنْفِقْهَـا وَنَتَصَـدَّقْ مِنْهَـا، فَقَـدِّمْ مِـنَ الْحَيَـاةِ الْفَانِيَـةِ حَتَّـى تَصِلَ إِلَى الْحَيَاةِ السَّعِيدَةِ الْبَاقِيَةِ، إِنَّ مَـا أَنْفَقْتَـهُ للهِ حَوَّلْتَـهُ مِنْ فَانٍ إِلَى بَاقٍ، فَحَـوِّلْ إِلَـى الْـوَطَنِ الْمَحْبُـوبِ الـدَّائِمِ فِي جَنَّاتِ الْخُلُودِ، إِنَّهَا حَيَاةٌ بِلَا مُكَـدِّرٍ، فَلَـيْسَ هُنَالِـكَ مَوْتٌ، وَلَا مَرَضٌ، وَلَا شَـيْبٌ، وَلَا هَـمٌّ، وَلَا غَـمٌّ، وَلَا حَـرٌّ، وَلَا بَـرْدٌ يُـؤْذِي، وَلَا تَعَـبٌ، وَلَا تَسْـمَعُ إِلَّا الْكَـلَّامَ الطَّيِّـبَ الَّـذِي يَسُـرُّكَ، وَلَا تَـرَى إِلَّا مَـا يُفْرِحُـكَ، تِلْـكَ الْحَيَـاةُ تَسْتَحِقُّ أَنْ نَتْعَبَ مِنْ أَجْلِهَا. أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟

٧- إِذَا رَأَيْتَ أَيَّ وَسِيلَةٍ تَعْلِيمِيَّـةٍ نَافِعَـةٍ فَاشْـتَرِهَا وَقَـدِّمْهَا لِطَالِبٍ مِنْ طُلَّابِ الْعِلْمِ تَفْرَحْ بِهَا يَوْمَ فَقْرِكَ.

٨- كُلَّمَا وَجَدْتَ فُرْصَةً لِنَصِيحَةِ إِنْسَانٍ فَلَا تُفَوِّتْهَا، سَوَاءٌ كُنْتَ فِي الْبَيْتِ أَوْ فِي السَّيَّارَةِ أَوْ فِي الْمَسْجِدِ أَوْ فِي السُّوقِ أَوْ فِي الشَّارِعِ أَوْ فِي الطَّائِرَةِ، انْصَحْ وَلَكِنْ لَيْسَ أَمَامَ النَّاسِ، وَيُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ النَّصِيحَةُ فِي الْهَاتِفِ.

٩- شَارِكْ فِي أَيِّ مَشْرُوعٍ خَيْرِيٍّ إِنْ كُنْتَ قَادِرًا، شَارِكْ قَبْلَ أَنْ تَتْرُكَ مَالَكَ وَرَاءَ ظَهْرِكَ وَتَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقِيرًا مِنَ الْحَسَنَاتِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ﴾ [سورة الأنعام:٩٤].

١٠- كُلُّ مَنْ رَكِبَ عِنْدَكَ فِي السَّيَّارَةِ فَأَسْمِعْهُ شَيْئًا نَافِعًا مِنْ أُمُورِ الدِّينِ يَسُرَّكَ غَدًا، وَيُصْبِحْ سَيْرُكَ فِي السَّيَّارَةِ عِبَادَةً تُؤْجَرْ عَلَيْهِ، نَعَمْ، تَسْتَطِيعُ أَنْ تَجْعَلَ سَيْرَكَ فِي السَّيَّارَةِ عِبَادَةً وَلَيْسَ عَادَةً، فَإِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُتَعَلِّمِينَ ذَكِّرِ النَّاسَ بِلِسَانِكَ، وَإِلَّا فَأَسْمِعْهُمْ شَيْئًا يَنْفَعُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِمَّا مَوْعِظَةٌ أَوْ غَيْرُ ذَلِكَ، أَوْ أَنْ تُسْمِعَهُمُ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ بِشَرْطِ الْإِنْصَاتِ.

١١- لَا تَتْرُكْ مُنْكَرًا إِلَّا غَيَّرْتَهُ بِيَدِكَ، يَعْنِي: تَمْنَعُهُ، فَإِنْ عَجَزْتَ عَنْ مَنْعِهِ فَغَيِّرْهُ بِلِسَانِكَ، يَعْنِي: انْصَحْ صَاحِبَ الْمُنْكَرِ، فَإِنْ عَجَزْتَ عَنِ النُّصْحِ فَغَيِّرْهُ بِقَلْبِكَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ((مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ))[1]، وَالتَّغْيِيرُ بِالْقَلْبِ يَعْنِي: بُغْضَ الْعَاصِي وَالْمَعْصِيَةِ، وَهَذَا لَا يَعْجَزُ عَنْهُ أَحَدٌ؛ لِأَنَّ مَا فِي الْقَلْبِ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ تَعَالَى، وَلَا يُعْذَرُ عَنِ التَّغْيِيرِ بِالْقَلْبِ أَحَدٌ، وَمَنْ كَانَ قَادِرًا عَلَى مَنْعِ الْمُنْكَرِ فَلَا يَكْفِي أَنْ يَنْصَحَ بِاللِّسَانِ، وَمَنْ كَانَ قَادِرًا عَلَى التَّغْيِيرِ بِاللِّسَانِ فَلَا يَكْفِي أَنْ يُغَيِّرَ بِالْقَلْبِ.

فَالْإِنْسَانُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمْنَعَ أَيَّ شَيْءٍ مُحَرَّمٍ فِي بَيْتِهِ، فَمَا عُذْرُ أَولَئِكَ الَّذِينَ يَتْرُكُونَ أَوْلَادَهُمْ لَا يُصَلُّونَ؟ وَالْإِنْسَانُ فِي دُكَّانِهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمْنَعَ الْمُنْكَرَ فَلَا يَكْفِي أَنْ يَنْصَحَ بِاللِّسَانِ، وَالْإِنْسَانُ فِي سَيَّارَتِهِ كَذَلِكَ. فَلَا يَكْفِي النُّصْحُ إِذَا كُنْتَ قَادِرًا عَلَى مَنْعِ

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الْمُنْكَرِ كَمَا رَأَيْتَ الْحَدِيثَ النَّبَوِيَّ الشَّرِيفَ، أَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى لِي وَلَكَ التَّوْفِيقَ.

١٢- ادْعُ إِلَى اللهِ تَعَالَى بِمَالِكَ، وَالدَّعْوَةُ بِالْمَالِ تُنَاسِبُ حَتَّى الْجَاهِلَ، وَالدَّعْوَةُ بِالْمَالِ لَا تَقِلُّ أَهَمِّيَّةً عَنِ الدَّعْوَةِ بِالْعِلْمِ، فَإِذَا كَانَ الْعَالِمُ عِنْدَهُ لِسَانٌ يَدْعُو بِهَا إِلَى اللهِ تَعَالَى فَإِنَّ صَاحِبَ الْمَالِ عِنْدَهُ أَلْسُنٌ. شَارِكْ بِمَالِكَ فِي أَيِّ عَمَلٍ فِيهِ فَائِدَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَفْرَحْ بِهِ حِينَ يَحْزَنُ الْبُخَلَاءُ، وَتَذَكَّرْ أَنَّ اللهَ تَعَالَى يُعَوِّضُكَ عَمَّا أَنْفَقْتَ طَلَبًا لِرِضَاهُ، يُعَوِّضُكَ أَضْعَافًا كَثِيرَةً، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١﴾ [سورة البقرة:٢٦١]، تَأَمَّلْ هَذِهِ الْآيَةَ، فَكَمَا أَنَّ الْحَبَّةَ الْوَاحِدَةَ مِنَ الْقَمْحِ أَثْمَرَتْ سَبْعَ مِئَةِ حَبَّةٍ فَكَذَلِكَ الرِّيَالُ الْوَاحِدُ -إِذَا أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ طَلَبًا لِرِضَاهُ- يُثْمِرُ لَكَ سَبْعَ مِئَةِ رِيَالٍ أَوْ أَكْثَرَ.

هَلْ تَعْلَمُ تِجَارَةً فِي الدُّنْيَا هَكَذَا؟ وَفَرْقٌ بَيْنَ تِجَارَةِ الدُّنْيَا وَتِجَارَةِ الْآخِرَةِ، فَتِجَارَةُ الدُّنْيَا وَجَمِيعِ لَذَّاتِهَا إِمَّا

أَنْ تَذْهَبَ عَنْكَ، وَإِمَّا أَنْ تَذْهَبَ أَنْتَ عَنْهَا إِلَى الدَّارِ الْآخِرَةِ. أَمَّا تِجَارَةُ الْآخِرَةِ فَتَأْتِي خَالِدَةً هَنَاكَ، كَمَا أَنَّكَ أَنْتَ خَالِدٌ فِي الرَّاحَةِ الدَّائِمَةِ، فَكُنْ عَلَى يَقِينٍ بِقَوْلِ اللهِ تَعَالَى، وَأَنْفِقْ مَادَامَ مَالُكَ فِي يَدِكَ، أَنْفِقْ قَبْلَ أَنْ تُرْمَى فِي حُفْرَةٍ غَيْرَ مَأْسُوفٍ عَلَيْكَ، أَطَالَ اللهُ عُمُرَكَ فِي طَاعَتِهِ.

هَذِهِ بَعْضُ الطُّرُقِ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ، وَقَدْ تَجِدُ أَنْتَ طُرُقًا وَأَسَالِيبَ وَوَسَائِلَ لِتَبْلِيغِ دِينِ اللهِ إِلَى النَّاسِ غَيْرَ الْمَذْكُورَةِ فِي هَذَا الْكِتَابِ، فَفَتِّشْ عَنْهَا وَفَكِّرْ فِي تَنْوِيعِهَا فَإِنَّكَ تَاجِرٌ مِنْ تُجَّارِ الْآخِرَةِ، وَالتَّاجِرُ -دَائِمًا يَبْحَثُ عَنِ الْوَسِيلَةِ الَّتِي تُرَوِّجُ تِجَارَتَهُ، وَيَخْتَارُ الزَّمَنَ الْمُنَاسِبَ وَالْمَكَانَ الْمُنَاسِبَ، وَهَكَذَا أَنْتَ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ، هَلْ عَرَفْتَ طُرُقَ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ؟

الرِّفْقُ فِي الدَّعْوَةِ

إِذَا دَعَـوْتَ إِنْسَـانًا إِلَـى طَاعَـةِ اللهِ تَعَـالَى فَاسْـتَعْمِلِ الرِّفْقَ، وَالْكَلِّمَةَ الطَّيِّبَةَ غَيْرَ الْمُنَفِّرَةِ، وَبَشِّرْهُ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَى يَقْبَلُ تَوْبَةَ التَّائِبِ. إِذَنْ لَا بُدَّ مِنَ الرِّفِقِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ٤٣ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ٤٤﴾ [سورة طه:٤٣-٤٤]. فَـإِذَا كَـانَ اللهُ تَعَـالَى يَـأْمُرُ بِـالْقَوْلِ اللَّـيِّنِ فِـي مُخَاطَبَةِ فِرْعَوْنَ، فَكَيْفَ غَيْرُهُ؟

خَاطِبِ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ

إِذَا دَعَـوْتَ إِلَـى اللهِ تَعَـالَى فَخَاطِـبِ النَّـاسَ عَلَـى قَـدْرِ عُقُولِهِمْ، يَعْنِي: كَلِّمْهُـمْ بِمَا يَفْهَمُونَهُ عَلَى قَـدْرِ مَعْـرِفَتِهِمْ، وَإِلَّا فَمَا الْفَائِـدَةُ أَنْ تَشْـرَحَ عِلْـمَ الْبَلَاغَـةِ لِمَـنْ لَا يُفَـرِّقُ بَـيْنَ الْفَاعِلِ وَالْفِعْلِ؟ وَإِذَا دَعَـوْتَ إِنْسَـانًا إِلَـى اللهِ فَـذَكِّرْهُ بِبَعْضِ صِفَاتِ الْخَيْرِ فِيـهِ، وَسَـوْفَ تَجِـدُ لَـهُ بَعْـضَ الصِّـفَاتِ. قِصَّـةٌ: كَانَ أَحَدُ الدُّعَاةِ إِلَى اللهِ تَعَالَى فِـي الْمَسْجِدِ، فَـرَأَى أَحَـدًا لَا يُحْسِنُ الصَّلَاةَ، وَحِينَ فَرَغَ نَادَاهُ الدَّاعِيَةُ وَقَالَ لَهُ: أَنْتَ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ، وَدُخُولُكَ الْمَسْجِدَ يَدُلَّ عَلَى إِيمَانِكَ، ثُمَّ أَخْبَرَهُ بِخَطَئِهِ فِي الصَّلَاةِ.

لَا تَيْأَسْ

إِذَا دَعَوْتَ إِلَى اللهِ تَعَالَى وَقَابَلَكَ الْمَدْعُوُّ بِالرَّفْضِ فَلَا تَغْضَبْ، وَلَا تَيْأَسْ، وَحَاوِلْ أَنْ تُنَوِّعَ أَسَالِيبَكَ فِي الدَّعْوَةِ، فَهَذَا نَبِيُّ اللهِ تَعَالَى نُوحٌ -عَلَيهِ السَّلَامُ- كَانَ يَسْتَعْمِلُ أَيَّ أُسْلُوبٍ يَرَى أَنَّهُ يُقْنِعُ قَوْمَهُ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارًا ۝٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا ۝٧ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝٨ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۝٩﴾ [سورة نوح:٥-٩].

انْظُرْ عِنَادَهُمْ حَتَّى أَنَّهُمْ يَسُدُّونَ آذَانَهُمْ بِأَصَابِعِهِمْ؛ لِئَلَّا يَسْمَعُوا نَبِيَّهُمْ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، وَمَعَ هَذَا لَمْ يَيْأَسْ، بَلِ اسْتَمَرَّ يَدْعُوهُمْ تِسْعَ مِئَةٍ وَخَمْسِينَ عَامًا، وَهَكَذَا كَانَ غَيْرُهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُصْلِحِينَ، حَتَّى لَوْ لَمْ يَسْتَجِبْ لَكَ أَحَدٌ فَإِنَّ جُهْدَكَ غَيْرَ ضَائِعٍ، فَأَنْتَ أَدَّيْتَ عِبَادَةً.

وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ لَا تَيْأَسَ وَأَنْ تَسْتَمِرَّ فِي تَعْلِيمِ النَّاسِ وَدَعْوَتِهِمْ للهِ، فَتَذَكَّرْ أَنَّ كُلَّ مَنْ عَلَّمْتَهُ أَوْ نَصَحْتَهُ أَوْ أَمَرْتَهُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَيْتَهُ عَنْ مُنْكَرٍ، وَكُلَّ مَنِ اهْتَدَى عَلَى يَدَيْكَ

كُلَّ هَؤُلَاءِ يُكْتَبُ لَكَ مِثْلُ حَسَنَاتِهِمْ طُولَ حَيَاتِهِمْ حَتَّى لَوْ رَحَلْتَ إِلَى الدَّارِ الْآخِرَةِ، وَهَنَاكَ تَفْرَحُ بِمَا جَلَبُوهُ لَكَ مِنْ خَيْرٍ.

كُنْ قُدْوَةً

إِذَا دَعَوْتَ إِلَى خَيْرٍ فَكُنْ أَوَّلَ عَامِلٍ بِهِ، وَإِلَّا فَاحْذَرْ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ قَالَ اللهُ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [سورة البقرة:٤٤]، فَاحْذَرْ أَنْ تَصِفَ لِلنَّاسِ طَرِيقَ الْجنَّةِ وَتَسْلُكَ طَرِيقَ النَّارِ -أَعَاذَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ مِنْهَا-، وَهَذَا لَا يَعْنِي أَنْ نَتْرُكَ الدَّعْوَةَ إِلَى اللهِ لِأَنَّنَا مُقَصِّرُونَ. وَيُؤْسِفُنِي مَا رَأَيْتُ، مَنْ ظَهَرَ فِي إِحْدَى الْقَنَوَاتِ الْفَضَائِيَّةِ ذُو عِمَامَةٍ، يُسَبِّحُ بِحَمْدِ غَيْرِ اللهِ، وَعَلَى جَانِبِهِ عِمَامَةٌ أُخْرَى تَهُزُّ رَأْسَهَا إِعْجَابًا وَهِيَ تَبْتَسِمُ، وَكَمْ رَأَيْنَا غَيْرَهُمْ هَكَذَا.

هَؤُلَاءِ وَأَمْثَالُهُمْ -لَا كَثَّرَ اللهُ أَمْثَالَهُمْ- شَرُّهُمْ خَطِيرٌ، تَخَيَّلْ جَاهِلًا يَرَى عِمَامَةً هَكَذَا، أَلَا يَنْخَدِعُ وَيَغْتَرُّ بِهِمْ؟ فَكَمْ أَضَلَّ هَؤُلَاءِ مِنَ الْجُهَّالِ الْمَسَاكِينِ!

ابْدَأْ بِالْأَقْرَبِينَ

أَحَقُّ النَّاسِ أَنْ تَبْدَأَ بِدَعْوَتِهِمْ هُمْ أَقْرِبَاؤُكَ، أَرْشِدْهُمْ، عَلِّمْهُمْ، انْصَحْهُمْ، امْنَعْهُمْ مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ، وَلْيَكُنْ أَوَّلُ مَا تُعَلِّمُهُمُ الْقُرآنَ الْعَظِيمَ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [سورة الشعراء:٢١٤]. ، وَتَذَكَّرْ أَنَّكَ خَاسِرٌ إِذَا لَمْ تُبَلِّغْ دِينَ اللهِ تَعَالَى لِلنَّاسِ كَمَا جَاءَ فِي سُورَةِ الْعَصْرِ.

الْإِخْلَاصُ

قَـالَ اللهُ تَعَـالَى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [سـورة البينـة:٥] ، إِذَا عَلَّمْــتَ أَيَّ إِنْسَــانٍ أَوْ نَصَــحْتَهُ أَوْ أَمَرْتَــهُ بِمَعْـرُوفٍ أَوْ نَهَيْتَـهُ عَـنْ مُنْكَـرٍ، أَوْ أَعْطَيْتَـهُ شَـيْئًا فَتَـذَكَّرْ أَنَّـكَ تُرِيـدُ بِهَـذَا الْعَمَـلِ رِضَـاءَ اللهِ تَعَـالَى، تَرِيـدُ رَحْمَـةَ اللهِ، تُرِيـدُ السَّـعَادَةَ فِـي الـدَّارِ الْآخِـرَةِ، لَا تُرِيـدُ مَـدْحًا مِـنَ النَّـاسِ وَلَا شُـهْرَةً وَلَا أَمْـوَالًا، هَـذَا هُـوَ الْإِخْـلَاصُ. وَلَـيْسَ هَـذَا خَاصًّـا بِالدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ تَعَالَى، بَلْ فِي كُلِّ عَمَلٍ تَعْمَلُهُ، تَـذَكَّرْ أَنَّـكَ تُرِيدُ بِهِ رِضَاءَ رَبِّكَ، سَوَاءٌ كَانَ صَلَاةً أَوْ صِيَامًا أَوْ ذِكْرًا للهِ أَوْ أَيَّ شَيْءٍ، وَتَذَكَّرْ أَنَّكَ إِذَا لَمْ تَقْصِدْ رِضَاءَ رَبِّكَ مَا لَكَ ثَوَابٌ فِي الْآخِرَةِ، تَخَيَّلْ أَيَّ مُصِيبَةٍ هَذِهِ؟

مِنْ عَلَامَاتِ الْإِخْلَاصِ

١- أَنْ يَكُونَ الْبَاعِثُ لِطَاعَةِ اللهِ تَعَالَى رِضَاءَ اللهِ، يَعْنِي: انْظُرْ مَا الَّذِي بَعَثَكَ لِعَمَلِ الْخَيْرِ، فَإِذَا كَانَ تُرِيدُ بِهِ رِضَاءَ اللهِ فَأَنْتَ مُخْلِصٌ.

٢- أَنْ يَكُونَ عَمَلُكَ فِي السِّرِّ وَمَعَ النَّاسِ سَوَاءً.

إِذَا السِّرُّ وَالْإِعْلَانُ فِي الْمُؤْمِنِ اسْتَوَى

فَقَدْ عَزَّ فِي الدَّارَيْنِ وَاسْتَوْجَبَ الثَّنَا

٣- أَنْ يَسْتَوِيَ عِنْدَكَ الْمَدْحُ وَالذَّمُّ، يَعْنِي: لَا يَزِيدُ عَمَلُكَ إِذَا مَدَحَكَ النَّاسُ، وَلَا يَنْقُصُ إِذَا ذَمُّوكَ؛ لِأَنَّكَ لَا تُرِيدُ مِنْهُمْ ثَوَابًا.

٤- الْمُسَارَعَةُ فِي عَمَلِ الْخَيْرِ؛ خَوْفًا مِنَ التَّفْوِيتِ.

٥- احْتِسَابُ الْأَجْرِ، يَعْنِي: تَذَكَّرْ قَبْلَ كُلِّ عِبَادَةٍ أَنَّكَ مَأْجُورٌ.

٦- الصَّبْرُ، فَإِنَّ مَنْ عَرَفَ مَا يَطْلُبُهُ صَبَرَ فِي سَبِيلِ تَحْصِيلِهِ، وَهَانَ عَلَيْهِ مَا يَبْذُلُ فِي هَذَا السَّبِيلِ.

٧- مِنْ عَلَامَاتِ الْإِخْلَاصِ إِتْقَانُ الْعَمَلِ.

٨- الْإِكْثَارُ مِنْ عَمَلِ السِّرِّ.

٩- الْحِرْصُ عَلَى عِمَارَةِ وَقْتِهِ بِطَاعَةِ اللهِ تَعَالَى.

اجْعَلْ الدَّعْوَةَ أَكْبَرَ هَمِّكَ

إِذَا تَـذَكَّرْتَ أَنَّ كُـلَّ يَـوْمٍ يَمُـرُّ عَلَيْـكَ فَإِنَّـهُ يُقَرِّبُـكَ إِلَـى الـدَّارِ الْآخِـرَةِ، وَأَنَّ هَـذِهِ الْأَيَّـامَ خُطُوَاتٍ إِمَّا إِلَـى خَيْـرٍ دَائِـمٍ، وَإِمَّا إِلَى شَقَاءٍ دَائِمٍ، وَأَنَّ كُلَّ مَا تَفْرَحُ بِهِ فِـي الـدُّنْيَا سَوْفَ تَحْزَنُ عَلَى فِرَاقِهِ وَلَا بُدَّ مِنْ فِرَاقِهِ، وَأَنَّ مَنِ اهْتَدَى عَلَـى يَـدَيْكَ يُكْتَـبُ لَـكَ مِثْـلُ أَجْـرِهِ طُـولَ حَيَاتِـهِ، وَأَنَّـهُ كُلَّمَـا زَادَ الْمُهْتَـدُونَ عَلَـى يَـدَيْكَ زَادَ رَصِـيدُكَ مِـنَ الْحَسَـنَاتِ، إِذَا تَـذَكَّرْتَ كُـلَّ هَـذَا فَسَـوْفَ تَكُـونُ الـدَّعْوَةُ إِلَـى اللهِ تَعَـالَى شُغْلَكَ الشَاغِلَ، سَوْفَ تُؤْثِرُهَا عَلَى رَغَبَاتِ النَّفْسِ.

قِصَّةٌ:

كَانَ أَحَدُ الدُّعَاةِ إِلَى اللهِ تَعَالَى كُلُّ هَمِّهِ أَنْ يَدْعَوَ النَّاسَ إِلَى اللهِ، أَنْ يُعَلِّمَ النَّاسَ، أَنْ يَنْصَحَهُمْ حَتَّى أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ لَدَيْهِ وَقْتٌ يَرْتَاحُ فِيهِ، فَفَكَّرَ بَعْضُ أَصْدِقَائِهِ أَنْ يُعْطُوهُ إِجَازَةً إِجْبَارِيَّةً، فَقَالُوا لَهُ -وَهُوَ لَا يَعْلَمُ عَنْ مَقْصِدِهِمْ-: مَا رَأْيُكَ يَا فُلَانُ أَنْ نُسَافِرَ إِلَى مَكَانِ كَذَا؟ فَوَافَقَ، وَسَافَرُوا، وَهَنَاكَ قَالُوا لَه: نَحْنُ سَوْفَ نَرْجِعُ إِلَى الْبِلَادِ وَنَعُودُ لَكَ بَعْدَ مُدَّةٍ قَصِيرَةٍ، فَقَالَ: اذْهَبُوا، وَحِينَ رَجَعُوا إِلَيْهِ وَجَدُوهُ

قَدْ كَوَّنَ جَمْعِيَّةً خَيْرِيَّةً عَاوَنَهُ عَلَى ذَلِكَ بَعْضُ الْعُمَّالِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ كَانُوا لَا يَهْتَمُونَ بِدِينِهِمْ، وَقَدْ أَسَّسُوا مَسْجِدًا، وَصَارَ هَذَا الْمَسْجِدُ مِنْبَرًا لِلدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ فِيمَا بَعْدُ. انْتَهَتْ.(١)

تَأَمَّلْ! هُمْ يُرِيدُونَ رَاحَتَهُ، فَهَلْ رَكَنَ إِلَى الرَّاحَةِ؟ وَأَنْتَ -يَا أَخِي- اجْعَلْ تَعْلِيمَ النَّاسِ وَإِرْشَادَهُمْ وَنُصْحَهُمْ وَتَذْكِيرَهُمْ بِاللهِ، اجْعَلْ كُلَّ هَذَا شُغْلَكَ الشَّاغِلَ، فَإِنَّ عَمَلَكَ الْفَرْدِيَّ لَا يُسَاوِي شَيْئًا مَعَ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ، بَلْ قَدْ يَكُونُ عَمَلٌ وَاحِدٌ مِمَّنْ عَلَّمْتَهُ يَجْلِبُ لَكَ ثَوَابًا أَكْثَرَ مِنْ عَمَلِكَ الْخَاصِّ بِكَ، عَلِّمِ النَّاسَ وَادْعُهُمْ أَفْرَادًا أَوْ جَمَاعَاتٍ، وَلَا تَكُنْ مِثْلَ مَنِ اغْتَرَّ بِأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الِاسْتِقَامَةِ وَكَفَى.

(١) موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق – ياسر عبد الرحمن.

ادْعُ كَمَا تَسْتَطِيعُ

بَعْضُ النَّاسَ يَقُولُ: أَنَا لَا أَعْرِفُ الْعُلُومَ الدِّينِيَّةَ أَوْ قَوَاعِدَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةَ، فَكَيْفَ أُعَلِّمُ غَيْرِي؟ وَكَيْفَ أَدْعُوهُمْ إِلَى الْخَيْرِ؟ يَا أَخِي، مَنْ قَالَ لَكَ: تَكَلَّمْ فِيمَا لَا تَعْلَمُ؟ أَنْتَ عَلِّمِ النَّاسِ الشَّيْءَ الَّذِي تَعْرِفُهُ فَقَطْ، حَتَّى لَوْ عَرَفْتَ آيَةً وَاحِدَةً، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَأْمُرُكَ بِتَبْلِيغِهَا لِلنَّاسِ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ((بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً)).[1] فَأَنْتَ عَلِّمِ النَّاسَ الشَّيْءَ الَّذِي تَعْرِفُهُ، أَنْتَ تَعْرِفُ أَنَّ تَرْكَ الصَّلَاةِ مِنْ أَعْظَمِ الذُّنُوبِ، انْصَحْ مَنْ تَرَاهُ مُقَصِّرًا فِيهَا، وَهَكَذَا غَيْرُ الصَّلَاةِ، فَأَنْتَ مُكَلَّفٌ أَنْ تُبَلِّغَ الشَّيْءَ الَّذِي تَعْرِفُهُ فَقَطْ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ﴾ [سورة البقرة:٢٨٦].

فَأَنْتَ غَيْرُ مَعْذُورٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا لَمْ تُبَلِّغْ دِينَ اللهِ تَعَالَى كَمَا تَعْرِفُ، وَبِهَذَا يَتَبَيَّنُ أَنَّ الدَّعْوَةَ إِلَى اللهِ تَعَالَى لَيْسَتْ خَاصَّةً بِالْعُلَمَاءِ، بَلْ كُلٌّ فِي حُدُودِ مَا يَعْرِفُ، وَسَوْفَ تَرَى شَبَابًا مُتَعَلِّمِينَ هَمُّهُمْ دُنْيَاهُمْ وَشَهَوَاتُهُمْ وَيَكْفِي

(١) رواه البخاري.

أَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ الِاسْتِقَامَةِ وَمُلْتَحِينَ وَثَوْبُهُمْ قَصِيرٌ، وَهَذَا يَكْفِيهِمْ فِي نَظَرِهِمْ. احْذَرْ أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُمْ، وَلَا تَغْتَرَّ بِهِمْ؟

لَا يَغُرَّنْكَ مِنَ الْمَرْءِ قَمِيصٌ رَقَّعَهْ

أَوْ إِزَارٌ فَوْقَ عَظْمِ السَّاقِ مِنْهُ رَفَعَهْ

أَوْ جَبِينٌ لَاحَ فِيهِ أَثَرٌ قَدْ خَلَعَهْ

أَرِهِ الدِّرْهَمَ تَعْرِفْ حُبَّهُ أَوْ وَرَعَهْ

فَاحْذَرْ مِنْ هَؤُلَاءِ فَإِنَّهُمْ كَثِيرٌ.

لَا نَجَاةَ إِلَّا بِالدَّعْوَةِ

إِذَا رَجَعْتَ إِلَى سُورَةِ الْعَصْرِ عَرَفْتَ أَنْ لَا نَجَاةَ مِنَ الْخُسْرِ إِلَّا لِمَنْ أَكْمَلَ أَرْكَانَ النَّجَاةِ الْمَذْكُورَةِ فِي السُّورَةِ، وَهِيَ أَرْبَعَةُ أَرْكَانٍ مِنْهَا التَّوَاصِي بِالْحَقِّ، يَعْنِي: الدَّعْوَةَ إِلَى اللهِ، وَمَنْ أَهْمَلَ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الْأَرْكَانِ كَانَ خَاسِرًا، فَقَدْ أَقْسَمَ اللهُ تَعَالَى عَلَى خُسْرَانِ مَنْ لَمْ يُكْمِلْهَا، وَأَيْضًا قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ﴾ [سورة الأعراف:١٦٥] ، وَالنِّسْيَانُ هُنَا يَعْنِي التَّرْكَ، وَلَيْسَ النِّسْيَانُ الْمَعْذُورُ صَاحِبُهُ فَانْتَبِهْ. تَأَمَّلْ الْآيَةَ، مَنِ الَّذِينَ نَجَوْا مِنْ عُقُوبَةِ اللهِ تَعَالَى؟ هُمُ الَّذِينَ كَانُوا يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [سورة هود:١١٧]. مُصْلِحُونَ لِغَيْرِهِمْ.

أَنْتَ عِنْدَكَ وَقْتٌ

بَعْضُ النَّاسِ يَقُولُ: أَنَا مَا عِنْدِي فَـرَاغٌ، فَمَتَـى أَدْعُـو إِلَى اللهِ؟ وَالْحَقِيقَةُ أَنَّهُ لَدَيْهِ فَرَاغٌ، وَلَوْ فَكَّرَ قَلِيلًا فِي أَوْقَاتِهِ لَوَجَدَ الْكَثِيـرَ مِنْهَا يَقْضِيهِ فِيمَا لَا يُفِيـدُ مِـنْ فُضُولِ الْكَلَامِ وَالْأَفْعَالِ، فَعَلَيْهِ أَنْ يُقَلِّلَ مِـنَ الْفُضُولِ وَسَوْفَ يَجِـدُ كَثِيـرًا مِـنَ الْوَقْـتِ، وَلَـوْ فَكَّـرَ فِيمَـا يَفُوتُـهُ مِـنَ الْخَيْـرِ بِسَـبَبِ تَـرْكِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ تَعَالَى لَوَجَدَ الْوَقْتَ الْكَافِي، مِثَـالٌ: لَـوْ صَـدَرَ مَرْسُـومٌ سُـلْطَانِيٌّ أَنَّ مَـنْ فَـرَّغَ نَفْسَـهُ لِتَعْلِـيمِ النَّـاسِ فَـإِنَّ السُّـلْطَانَ سَـوْفَ يُعْطِيـهِ جَـائِزَةً نِصْـفَ مِلْيُـونِ رِيَـالٍ، فَهَـلْ سَـوْفَ يَقُـولُ: مَـا عِنْـدِي فَـرَاغٌ؟ إِنَّ مِلْيُـونَ رِيَـالٍ لَا يُسَـاوِي شَيْئًا مَعَ الثَّوَابِ الَّـذِي يَفُوتُـهُ بِتَـرْكِ الـدَّعْوَةِ وَتَعْلِـيمِ النَّـاسِ أُمُـورَ دِيـنِهِمْ، لَا يُسَـاوِي حَتَّـى ثَـوَابَ مَـنْ عَلَّمْتَـهُ الْبَسْـمَلَةَ، فَاحْرِصْ عَلَى تَبْلِيغِ دِينِ اللهِ لِلنَّاسِ، وَفَّقَكَ اللهُ تَعَالَى.

أَنْتَ عَلَيْكَ الْبَلَاغُ

قَـدْ يَقُـولُ قَائِـلٌ: النَّـاسُ لَا يَتَقَبَّلُـونَ النَّصِـيحَةَ، وَلَا يُطِيعُـونَ مَـنْ يَـأْمُرُهُمْ بِـالْمَعْرُوفِ أَوْ يَنْهَـاهُمْ عَـنِ الْمُنْكَـرِ، فَكَيْفَ أَعْمَلَ؟ وَالْجَوَابُ هُوَ: أَنَّكَ مَأْمُورٌ أَنْ تُبَلِّغَ دِينَ اللهِ لِلنَّاسِ وَلَوْ لَمْ يَسْتَجِبْ لَكَ أَحَدٌ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ﴾ [سورة الشورى:٤٨]. ، فَأَنْتَ حَتَّى لَوْ لَمْ يَسْتَجِبْ لَكَ أَحَدٌ فَقَدْ أَدَّيْتَ عِبَادَةً تُؤْجَرُ عَلَيْهَـا، وَلَكِـنْ حَـاوِلْ بِأُسْـلُوبِكَ الطَّيِّـبِ أَنْ تُقْنِـعَ النَّـاسَ فَيَسْتَجِيبُوا لَـكَ لِأَنَّكَ تُرِيدُ مَنْفَعَتَهُمْ، أَنْتَ لَا تُسْأَلُ -يَوْمَ الْقِيَامَةِ- لِمَاذَا لَمْ يَهْتَدِ النَّاسُ عَلَى يَدَيْكَ؟ وَلَكِنَّكَ تُسْأَلُ لِمَاذَا لَمْ تُعَلِّمْهُمْ مَا تَعْرِفُ مِنَ الْعِلْمِ وَأَنْتَ قَادِرٌ؟ لِمَاذَا لَمْ تَنْصَحْهُمْ؟ لِمَاذَا لَمْ تُرْشِدْهُمْ؟ وَإِذَا كَانَ الْكَثِيرُ مِنَ الرُّسُلِ لَمْ يَسْتَجِبْ لَهُمْ إِلَّا الْقَلِيلُ، فَكَيْفَ أَنَا وَأَنْتَ يَا أَخِي؟

شِعَارُ الدَّاعِيَةِ

إذَا أَمَرْتَ إِنْسَانًا بِطَاعَةِ اللهِ تَعَالَى أَوْ عَلَّمْتَهُ فَتَذَكَّرْ أَنَّ أَجْرَكَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ، وَأَنَّكَ لَا تُرِيدُ مِنَ النَّاسِ مَدْحًا أَوْ مَالًا أَوْ شُهْرَةً، بَلِ احْرِصْ عَلَى أَنْ تَكُونَ لَكَ مَنْزِلَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ فَقَطْ، وَإِلَّا فَإِنَّكَ تَتْعَبُ مِنْ غَيْرِ فَائِدَةٍ، فَلْيَكُنْ شِعَارُكَ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللهِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ١٠٩﴾ [سورة الشعراء:١٠٩]. ، وَهَذَا شِعَارُ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَالْمُصْلِحِينَ الْمُخْلَصِينَ، وَإِذَا تَذَكَّرْتَ أَنَّكَ تُعْطَى أَجْرًا مِنَ اللهِ تَعَالَى عَلَى عَدَدِ الَّذِينَ كُنْتَ سَبَبًا فِي هِدَايَتِهِمْ وَتَعْلِيمِهِمْ صَبَرْتَ عَلَى تَعَبِ الدَّعْوَةِ، بَلْ صَارَتْ لَذِيذَةً لَدَيْكَ، وَآثَرْتَهَا عَلَى رَغَبَاتِ نَفْسِكَ.

أَنْتَ -حِينَ تُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ- لَا تُرِيدُ مِنْهُمْ مَالًا أَوْ مَدْحًا أَوْ شُهْرَةً أَوْ جَاهًا، أَنْتَ لَسْتَ مِمَّنْ يَعْمَلُ وَلِسَانُ حَالِهِ يَقُولُ: "شوفوني"، أَنْتَ تُرِيدُ رِضَاءَ رَبِّكَ فَقَطْ حَتَّى لَوْ غَضِبَ مِنْكَ بَعْضُ النَّاسِ وَآذَوْكَ، وَإِذَا رَضِيَ عَنْكَ اللهُ فُزْتَ فِي الدَّارِيْنِ وَنِلْتَ السَّعَادَتَيْنِ، وَرِضَاءُ النَّاسِ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ

وَيْحَــكَ مَــا يَنْفَعُــكَ الْخَلْــقُ وَمَــا

يُجْـدِيكَ لَـوْ قَـدْ رَفَعُـوكَ فِـي السَّـمَا

وَمَــا يَضُــرُّكَ الْخُمُــولُ وَالْخَفَــا

إِنْ رَضِــيَ الــرَّحْمَنُ عَنْــكَ وَعَفَــا[1]

(١) سلك الدرر/ الشيخ خلفان بن جميل السيابي.

الْحَادِي الأَوَّل

٠١ أَفِـــقْ قَبْـــلَ التَّـــأَوُّهِ وَالْفُهَـــاقِ

وَقَبْلَ نُشُـوبِ رُوحِكَ فِي التَّرَاقِي

٠٢ وَقَبْـلَ صَـبِيحَةٍ مَـا مِـنْ مَسَـاءٍ

لِطَلْـــــــعَتِهَا عَلَيْـــكَ وَلَا فَـــوَاقِ

٠٣ وَقَبْـــلَ وَدَاعِ أَهْلِـــكَ بِـــافْتِرَاقٍ

وَشَحْـــــطٍ لَا يَـؤُولُ إِلَـى تَـلَاقِ

٠٤ إِذَا اعْتَجَمَ اللِّسَانُ فَلَمْ تُجِبْ مَنْ

دَعَـاكَ وَلَسْـتَ بِـالْعِيِّ الطِّبَـاقِ

٠٥ وَقَـالُوا فِـي السِّـيَاقِ تَـرَاهُ أَمْسَـى

وَهُـمْ لَـوْ يَعْلَـمُونَ فَفِـي السِّـيَاقِ

٠٦ وَقَـدْ مَلَّـتْ عِيَادَتَـكَ الْأَدَانِـي

وَأَعْيَيْـتَ الطَّـــــبِيبَ وَكُـلَّ رَاقِ

٠٧ إِذَا بَـرِقَ الْحِـداقُ مِـنَ الْمَنَايَـا

وَقَلَّصَـتِ الْجُـفُونُ عَـنِ الْحِـدَاقِ

٠٨ وَسَـالَتْ دَمْعَـةٌ مِنْـهُ فَـدَلَّتْ

عَلَـى نَـدَمٍ وَلَهْـفٍ وَاحْـــــتِرَاقِ

٠٩ هَنَالِــكَ لَا تُطِيــقُ عَلَــى مَزِيــدٍ

وَلَا نَقْــصٍ مِـنَ الْعَمَـلِ الْمُطَـاقِ

١٠ إِذَا اعْتَوَرَتْــكَ عِنْــدَ الْقَبْــرِ أَيْــدٍ

رِفَــاقٍ بَعْــــــــدَهَا أَيْــدٍ رِفَــاقِ

١١ يُهِيلُــونَ التُّــرَابَ وَلَسْــتَ تَــدْرِي

بِجُشْــــــبٍ وَسَّــدُوكَ وَلَا دِقَــاقِ

١٢ وَقِيــتَ عَــنِ التُّــرَابِ الثَّــوْبَ حَيًّــا

فَهَـلْ لَـكَ تَحْـتَ هَـذَا التُّـرْبِ وَاقِ

١٣ فَأَمَّــا مَــا تَرَكْــتَ فَغَيْــرُ بَــاقٍ

عَلَــى أَحَــدٍ وَلَا أَحَــــــــدٌ بِبَــاقِ

١٤ وَمَــــا مُتَخَلِّــــفٌ إِلَّا حَثِيــــثٌ

عَلَى أَثَرِ الْمُــــــقَدَّمِ فِي اللِّحَاقِ

أَفِقْ!

أَخِـي، يَـا مَـنْ غَفَلْـتَ عَـنِ الـدَّارِ الْآخِـرَةِ، يَـا مَـنْ شَغَلَتْكَ الدَّارُ الْفَانِيَةُ عَنِ الدَّارِ الْبَاقِيَةِ، أَنْتَ يَا مَنْ تَجْرِي وَرَاءَ اللَّذَّاتِ نَاسِيًا الْمَمَاتَ، يَا مَنْ كُلُّ تَفْكِيرِهِ وَحَرَكَاتِهِ مِنْ أَجْلِ الشَّهَوَاتِ، تَرْضَى وَتَغْضَبُ، تَبْكِي وَتَضْحَكُ، تُوَالِي وَتُعَادِي حَتَّى الْأَرْحَامَ مِنْ أَجْلِهَا، تَخَيَّلْ حُضُورَ هَادِمِ اللَّذَّاتِ، تَخَيَّلْ حُضُورَ مَلَكِ الْمَوْتِ وَلَا مَفَرَّ وَلَا حِيلَةَ، تَخَيَّلْ حِينَ تَنَامُ عَلَى فِرَاشِ الْمَوْتِ تَنْتَظِرُ إِحَدَى الْبِشَارَتَيْنِ، تَخَيَّلْ كَيْفَ يَكُونُ قَلَقُكَ قَبْلَ الْبُشْرَى، تَخَيَّلْ حِينَ تَصْعَدُ الرُّوحُ إِلَى أَعْلَى الْجَسَدِ حَتَّى تَبْلُغَ التَّرَاقِي.

تَذَكَّرْ ذَلِكَ الصُّبْحَ الَّذِي لَيْسَ لَهُ مَسَاءٌ، أَوِ الْمَسَاءَ الَّذِي لَا يَلِيهِ صُبْحٌ، تَذَكَّرْ قَبْلَ أَنْ تُوَدِّعَ أَهْلَكَ إِلَى سَفَرٍ بِلَا رَجُوعٍ، تَذَكَّرْ بُعْدَكَ عَنْ أَهْلِكَ وَجِسْمُكَ قَرِيبٌ مِنْهُمْ، تَذَكَّرْ حِينَ يُنَادِيكَ النَّاسُ وَأَنْتَ تَسْمَعُهُمْ عَاجِزًا عَنِ الْجَوَابِ، وَقَدْ كُنْتَ فَصِيحًا، وَقَدْ تَكُونُ خَطِيبًا، وَلَكِنْ حِيلَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ إِجَابَتِهِمْ، تَذَكَّرْ حِينَ تَسْمَعُ النَّاسَ يَقُولُونَ: فُلَانٌ فِي السِّيَاقِ سِيَاقِ الرُّوحِ، تَسْمَعُهُمْ وَلَا تُجِيبُ، وَهُمْ لَوِ اسْتَيْقَظُوا مِنْ غَفْلَتِهِمْ لَعَلِمُوا أَنَّهُمْ فِي السِّيَاقِ، تَذَكَّرْ

حِينَ يَحَارُ الطَّبِيبُ فِي أَمْرِكَ، وَيَقُولُ لَا فَائِدَةَ عَجَزَتْ كُلُّ الْعِلَاجَاتِ، وَأَرَى هَذَا أَوَانَ الرَّحِيلِ مِنَ الدُّنْيَا، تَذَكَّرْ حِينَ تَسِيلُ مِنْكَ دَمْعَةٌ تَدُلُّ عَلَى نَدَمٍ عَلَى الْمَعَاصِي، وَلَكِنْ هَيْهَاتَ! طُوِيَتْ الصَّحِيفَةُ فَلَا مَزِيدَ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَلَا نَقْصَ مِنَ الذُّنُوبِ، تَذَكَّرْ حِينَ يَرْجِعُ الْحَبِيبَانِ الْأَهْلُ وَالْمَالُ، وَيَبْقَى مَعَكَ الْعَمَلُ الَّذِي عَمِلْتَهُ، تَذَكَّرْ حِينَ تَكُونُ فِي حُفْرَةٍ مُغْلَقَةٍ، وَلَيْسَ لَهَا فِرَاشٌ، إِنَّمَا فِي التُّرَابِ مُبَاشَرَةً، وَقَدْ كُنْتَ لَا تُطِيقُ التُّرَابَ عَلَى ثَوْبِكَ، أَخِي يَا مَنْ زَخْرَفْتَ بَيْتَكَ الْفَانِي لَا تَنْسَ بَيْتَكَ الْبَاقِي، فَهُوَ أَوْلَى بِالزَّخْرَفَةِ إِنْ كُنْتَ عَاقِلًا، وَيَا مَنْ عَاشَ يَنَامُ عَلَى الْفِرَاشِ اللَّيِّنِ حِينَ الرَّقْدَةِ الصُّغْرَى، لَا تَنْسَ فِرَاشَ الرَّقْدَةِ الْكُبْرَى

يَا بَانِيَ الدَّارِ الْمُعِدُّ لَهَا
مَاذَا عَمِلْتَ لِدَارِكَ الْأُخْرَى
وَمُمَهِّدَ الْفُرْشِ الْوَثِيرَةِ لَا
تُغْفِلْ فِرَاشَ الرَّقْدَةِ الْكُبْرَى(١)

(١) أبو العتاهية.

أَخِي الْعَزِيزُ: لَسْتَ وَحْدَكَ مَنْ يَنْتَظِرُ هَذَا الْمَصِيرَ الْمَجْهُولَ، بَلْ كُلُّنَا، وَكُلُّنَا عَلَيْهِ أَنْ لَا يَنْسَى رَحِيلَهُ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّ النَّاسِي لَا يَعْمَلُ، فَاجْعَلْ -هَدَاكَ اللهُ وَأَطَالَ عُمُرَكَ فِي طَاعَتِهِ- الْمَوْتَ لَا يَغِيبُ عَنْ بَالِكَ؛ فَعَلَى قَدْرِ تَذَكُّرِهِ يَسْتَعِدُّ الْإِنْسَانُ.

الْحَادِي الثَّانِي

أَخِـي الْعَزِيـزُ بِـالتَّقْوَى، تَخَيَّـلْ أَنَّـكَ الْآنَ فِـي الْجَنَّـةِ تَمْشِي فِـي تِلْـكَ الْأَرْضِ الطَّيِّبَـةِ، أَنْـتَ الْآنَ قَـدْ زَالَـتْ عَنْـكَ كُلُّ الْهُمُومِ وْالْأَحْـزَانِ، أَنْـتَ الْآنَ فِـي حَيَـاةٍ طَيِّبَـةٍ تَجِـدُ فِيهَا كُلَّ مَا تَشْتَهِي وَتَشَاءُ، كُلُّ مَا تَرِيدُهُ هُنَاكَ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ ٣٥﴾ [سورة ق:٣٥] ، أَنْـتَ تَجِـدُ فِـي الْجَنَّـةِ كُـلَّ مَـا تَشْـتَهِي وَتَطْلُـبُ، قَـالَ اللهُ تَعَـالَى: ﴿نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ٣١﴾ [سورة فصلت:٣١]، فَمَـنْ قَـالَ لَـكَ: هَـلْ يُوجَـدُ فِـي الْجَنَّـةِ كَـذَا وَكَـذَا؟ فَقُـلْ لَـهُ: إِنَّ اللهَ جَـلَّ جَلَالُـهُ أَخْبَرَنَا بِأَنَّ فِيهَا كُلَّ مَا نَرِيدُ وَنَشْتَهِي، تَذَكَّرْ كُلَّ شَيْءٍ تُرِيدُهُ هُنَـاكَ مَوْجُـودٌ، تَخَيَّـلْ أَنَّـكَ الْآنَ تَمْشِـي بَـيْنَ قُصُورِ الْجَنَّـةِ وَأَنْهَارِهَـا وَأَشْجَارِهَا، أَنْـتَ الْآنَ فِـي قِمَّـةِ السَّـعَادَةِ وَالسُّـرُورِ وَالْفَرَحِ.

انْظُـرْ إِلَـى قُصُـورِكَ الَّتِـي تَسْـكُنُهَا إِنَّهَـا تَجْـرِي مِـنْ تَحْتِهَـا الْأَنْهَـارُ وَلَـيْسَ الْمَجَـارِي، إِنَّ أَنْهَارَهَـا لَـيْسَ كَأَنْهَـارِ الـدُّنْيَا، قَـالَ اللهُ تَعَـالَى وَاصِـفًا أَنْهَـارَ الْجَنَّـةِ: ﴿مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ

لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ وَلَهُمۡ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ﴾ [سورة محمد:١٥]، تَخَيَّلْ وَأَنْتَ تُمَتِّعُ نَاظِرَيْكَ بِتِلْكَ الْأَنْهَارِ، أَنْهَارِ الْمَاءِ، وَأَنْهَارِ اللَّبَنِ، وَأَنْهَارِ الْخَمْرِ، وَأَنْهَارِ الْعَسَلِ، تَخَيَّلْ أَنْتَ الْآنَ مَا أَسْعَدَكَ! وَقَارِنْ بَيْنَ مَاءِ الدُّنْيَا وَلَبَنِهَا وَخَمْرِهَا وَعَسَلِهَا، وَبَيْنَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ فِي الْجَنَّةِ.

تَخَيَّلْ نَفْسَكَ وَأَنْتَ تَخْتَارُ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ، وَقَارِنْ بَيْنَ ثَمَرَاتِ الْجَنَّةِ وَثَمَرَاتِ الدُّنْيَا، أَنْتَ هُنَاكَ لَا تَحْتَاجُ إِلَى ثَلَّاجَةٍ فَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ خَرَابٌ، أَنْتَ هُنَاكَ تَجِدُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُهُ عَلَى مَا تُرِيدُ لَيْسَ حَارًّا وَلَا شَدِيدَ الْبُرُودَةِ، تَخَيَّلْ أَنْتَ الْآنَ تَمْشِي فِي أَرْضِ الْجَنَّةِ، تُرَابُهَا الْمِسْكُ وَحَشِيشُهَا الزَّعْفَرَانُ، تَخَيَّلْ أَنْتَ الْآنَ مَعَ زَوْجَاتِكَ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُورُ الْعِينِ! إِنَّ الْوَاصِفِينَ لِلْحُورِ الْعِينِ وَجَمَالِهَا مَهْمَا بَالَغُوا فِي الْوَصْفِ فَلَنْ يَبْلُغُوا إِلَّا الْحَدَّ الْأَدْنَى مِنْ جَمَالِهَا، فَأَعْلَى وَصْفِهِمْ لَهَا أَدْنَى حَقِيقَتِهَا، يَقُولُ الْإِمَامُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ قَيْسٍ الْحَضْرَمِيُّ:

أَنْهَى صِفَاتِي فِيكِ أَدْنَى وَصْفِكِ

عَجْزًا وَوَصْفُ الْحُورِ مَا لَمْ يُدْرَكِ

وَكَـذَلِكَ زَوْجَاتِـكَ مِـنْ بَنَـاتِ حَـوَّاءَ، إِنَّهَـا فِـي قِمَّـةِ الْجَمَالِ، هُنَاكَ الْحَيَاةُ الزَّوْجِيَّةُ بِلَا مَشَاكِلَ وَلَا كَرَاهِيَةَ وَلَا فِـرَاقَ، تَخَيَّـلْ وَأَنْـتَ الْآنَ تَمْشِـي بَـيْنَ بَسَـاتِينِكَ الَّتِـي لَا تَحْتَاجُ إِلَى شُغْلٍ وَتَعَبٍ، وَقَارِنْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ بَسَاتِينِ الدُّنْيَا، تَخَيَّـلْ أَصْـدِقَاءَكَ، أَنْـتَ الْآنَ مَـعَ النَّبِيِّـينَ وَالصِّـدِّيقِينَ وَالشُّـهَدَاءِ وَالصَّـالِحِينَ، وَقَـارِنْ بَـيْنَ هَـؤُلَاءِ وَبَـيْنَ أَصْـدَقَاءِ الدُّنْيَا، وَأَنْتَ هُنَاكَ فِي شِبَابٍ لَا يَتَغَيَّرُ، وَقَارِنْ بَيْنَ شَبَابِكَ هُنَا وَشَبَابِكَ هُنَاكَ، تَخَيَّـلْ نَظَافَـةَ جَسْـمِكَ أَنْتَ هُنَاكَ لَا تَحْتَاجُ إِلَى صَابُونٍ، تَخَيَّـلْ وَأَنْتَ هُنَاكَ تَأْكُـلُ وَتَشْـرَبُ وَلَا تَحْتَاجُ إِلَى إِخْرَاجِ الْفَضَلَاتِ مِنْ بَطْنِكَ.

انْظُرْ إِلَى مَلَابِسِكَ مَا أَجْمَلَهَا! وَمَا أَنْظَفَهَا! إِنَّهَا لَا تَحْتَاجُ إِلَى أَنْ تَغْسِلَهَا، أَنْتَ هُنَاكَ لَا تَحْتَاجُ إِلَى غَسَّالَةٍ، انْظُـرْ إِلَـى بَيْتِـكَ مَـا أَجْمَلَـهُ! وَمَـا أَنْظَفَـهُ! إِنَّـهُ لَـيْسَ مِـنَ الْإِسْـمَنْتِ وَالْحَدِيـدِ، إِنَّ قُصُـورَكَ مَبْنِيَّـةٌ بِالـذَّهَبِ وَالْفِضَّـةِ، إِنَّهَا دَائِمًا جَمِيلَةٌ وَنَظِيفَةٌ لَا تَحْتَاجُ إِلَى مِكْنَسَةٍ، انْظُرْ ذَلِكَ الْجَـوَّ الْمُعْتَـدِلَ الْجَمِيـلَ، لَا حَـرَّ يُتْعِـبُ وَلَا بَـرْدَ يُـؤْذِي، أَنْـتَ هُنَـاكَ لَا تَحْتَـاجُ إِلَـى مُكَيِّفَـاتٍ، إِنَّ هُنَالِـكَ كُـلَّ الثِّمَـارِ مِـنَ

جَمِيعِ الْأَنْوَاعِ وَالْأَلْوَانِ مَوْجُودَةٌ فِي بَسَاتِينِكَ، أَنْتَ هُنَاكَ لَا تَشْتَرِي حَاجَاتِكَ مِنَ السُّوقِ، أَنْتَ هُنَاكَ فِي قِمَّةِ الْجَمَالِ وَالنَّظَافَةِ وَالسَّعَادَةِ، أَنْتَ هُنَاكَ لَا تُعَانِي مِنَ الْهُمُومِ وَالْأَحْزَانِ، بَلْ سُرُورُ دَائِمٌ. هَذِهِ قَطْرَةٌ مِنْ بَحْرِ حَيَاةِ الْمُسْلِمِ فِي الْجَنَّةِ، إِنَّهُ فِي قِمَّةِ السَّعَادَةِ، وَأَعْظَمُ السَّعَادَةِ حِينَ تَعْلَمُ أَنَّ رَبَّكَ رَاضٍ عَنْك.

يَا بْنَ الْإِسْلَامِ الْعَزِيزُ: إِنَّ الْحَيَاةَ فِي الْجَنَّةِ تَسْتَحِقُّ أَنْ نَتْعَبَ مِنَ أَجْلِهَا وَنَصْبِرَ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟ إِذَنْ هَيَّا ابْحَثْ عَنِ الطَّرِيقِ الَّتِي تُوصِلُكَ إِلَيْهَا، هَلْ هِيَ طَرِيقُ الْعَوَابِي؟ أَمْ طَرِيقُ وَادِي بَنِي غَافِرٍ؟ أَمْ طَرِيقُ الْمُصِنْعَةِ؟ ابْحَثْ عَنِ الطَّرِيقِ وَاحْذَرْ أَنْ تَفَارِقَهَا، وَإِذَا غَلَبَتْكَ نَفْسُكَ فَفَارَقْتَ الطَّرِيقَ فَارْجِعْ إِلَيْهَا فَوْرًا، وَلَوْ تَكَرَّرَ ذَلِكَ، اجْعَلْ نَفْسَكَ مِثْلَ سَيَّارَتِكَ، كُلَّمَا خَرَجَتْ عَنِ الطَّرِيقِ يَمْنَةً أَوْ يَسْرَةً أَرْجَعْتَهَا، إِنِّي أَرَاكَ لَا تَتَرَدَّدُ فِي إِرْجَاعِ سَيَّارَتِكَ إِلَى مَقْصِدِكَ، فَهَلْ مَقْصِدُكَ الدُّنْيَوِيُّ أَغْلَى فِي قَلْبِكَ مِنَ الْجَنَّةِ؟

هَيَّا جُدَّ السَّيْرَ إِلَى اللهِ تَعَالَى، وَلَا تَسْتَوْحِشْ مِنْ قِلَّةِ السَّالِكِينَ وَكَثْرَةِ الْهَالِكِينَ، وَاعْلَمْ أَنَّ تَذَكُّرَكَ الْحَيَاةَ السَّعِيدَةَ فِي الْجَنَّةِ يَجْعَلُكَ لَا تُفَارِقُ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، فَهُوَ الَّذِي يُوصِلُكَ إِلَى هُنَاكَ -أَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى لَكَ وَلِي وَلِكُلِّ إِنْسَانٍ الْهِدَايَةَ وَالثَّبَاتَ حَتَّى الْمَمَاتِ- أَخِي، اجْعَلْ قَلْبَكَ وَقَالَبَكَ للهِ وَحْدَهُ، لَا تُسْكِنْ فِي قَلْبِكَ غَيْرُ اللهِ، اجْعَلْ دَائِمًا تَفْكِيرَكَ فِيمَا يُقَرِّبُكَ إِلَى رَبِّكَ؛ فَإِنَّ اللهَ جَلَّ جَلَالُهُ لِذَلِكَ خَلَقَكَ

أَرَدْنَاكُمُ صِرْفًا فَلَمَّا مَزَجْتُمُ
بَعُدْتُمْ بِمِقْدَارِ الْتِفَاتِكُمُ عَنَّا
وَقَلْنَا لَكُمْ لَا تُسْكِنُوا الْقَلْبَ غَيْرَنَا
فَأَسْكَنْتُمُ الْأَغْيَارَ مَا أَنْتُمُ مِنَّا

الْخَاتِمَةُ

الْحَمْـدُ للـهِ الَّـذِي أَعَـانَنِي عَلَـى إِتْمَـامِ هَـذَا الْكِتَـابِ الَّذِي أَسْمَيْتُهُ **(سَفِينَةُ النَّجَاةِ)**، وَأَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يُـؤْجِرَ قَارِئَهُ وَسَامِعَهُ وَنَاشِرَهُ، وَكُلَّ مَنْ أَسْـهَمَ فِـي إِعْـدَادِهِ وَنَشْـرِهِ وَتَوْزِيعِـهِ وَطِبَاعَتِـهِ وَإِهْدَائِـهِ، أَسْـأَلُ اللهَ تَعَـالَى أَنْ يُثِيـبَهُمْ وَيَبَارِكَ فِي أَعْمَالِهِمْ.

إِعْدَادُ:

سَعِيدُ بْنُ مَطَرِ بْنِ سَعِيدٍ الْمَسْقَرِيُّ.

المَرَاجِع

١. مدرسة الدُّعاة، عبد الله ناصح علوان.
٢. الدَّعوة إلى الله، عبد الرحمن حبنكة الميداني.
٣. تذكرة الدُّعاة، الدكتور محمد البهي.
٤. عدة الصابرين، ابن قيم الجوزية.
٥. قواعد الدَّعوة إلى الله، الدكتور همام سعيد.
٦. موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق، ياسر عبد الرحمن، مؤسسة اقرأ.
٧. يا صاحب الرسالة، الدكتور خالد أبو شادي.

وغير هذه سوف تجد كتبا كثيرة تتكلّم عن الدَّعوة إلى الله تعالى فابحث عنها.

تم بحمد الله

فَسَارِعْ إِلَى رُكُوبِ السَّفِينَةِ قَبْلَ أَنْ يَفُوتَكَ قِطَارُ الْحَيَاةِ فَإِنَّهُ لَا يَقِفُ، فَكَمْ مِنْ مُصْبِحٍ أَمْسَى فِي التُّرَابِ، وَكَمْ مِنْ مُمْسٍ أَصْبَحَ فِي التُّرَابِ، أَطَالَ اللهُ عُمُرَكَ فِي طَاعَتِهِ

مكتبة الهلال

سلطنة عمان- ولاية الرستاق
هاتف وراسله: 97117414
ص ب: 94 الرمز البريدي: 318
البريد الإلكتروني: alhilal222@yahoo.com